جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الغرور في القرآن الكريم

إعداد
آمنة كاظم محمد شكري

إشراف
أ. د. محمد حافظ الشريدة

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.
2012م

الغرور في القرآن الكريم

إعداد

آمنة كاظم محمد شكري

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2012/2/9م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. محمد حافظ الشريدة / مشرفاً ورئيساً	....
2. أ. د. حلمي عبد الهادي / ممتحناً خارجياً	....
3. د. محسن الخالدي / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وسهر ليلي، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..**أبي**

وإلى من أمدتني بكل دعم وحنان.. من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه، إلى أحق الناس بحسن صحابتي.. **أمي**.

إلى الروح التي سكنت روحي.. إلى رفيق دربي وسندي في هذه الحياة، الذي ما ادَّخر جهداً لتشجيعي ومساعدتي لإنجاح هذه الأطروحة.. **زوجي الغالي**.

إلى من شاركوني حضن الأم، وبهم أستمد عزتي وإصراري..**أخوتي وأخواتي** وأخص بالذكر الصغيرة **أفنان**، من سهرت معي لإتمام أطروحتي.

إلى كل من وقف بجانبي وشد أزري وقواني، وكان له الفضل في إكمال مشواري..أهدي عملي هذا.

الباحثة

الشكر والتقدير

الشكر لله على إنعامه علينا بنعمة القرآن هادياً لنا، منيراً ريقنا على الصراط المستقيم....

أقدم أسمى آيات الشكر والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا، إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى الأساتذة الكرام في كلية الشريعة.. وأخص بالشكر الجزيل الأستاذ الدكتور: "محمد حافظ الشريدة "، الذي تفضل بالإشراف على رسالتي، فجزاه الله كل خير، وبارك في جهوده، وحفظه من كل سوء.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة، فضيلة الدكتور حلمي عبد الهادي الممتحن الخارجي، والممتحن الداخلي فضيلة الدكتور محسن الخالدي، اللذين تفضلا بقبول مناقشة هذه الأ روحة، وإنني على ثقة بأنني سأثري رسالتي بآرائهما السديدة، وتوصياتهما الرشيدة.

كما لا أنسى في هذا المقام، أن أشكر الأستاذ محمد أبوغُزه، الذي دقق هذه الأ روحة لغوياً.

والشكر موصول أيضا لكل من أسدى إلي معروفاً أثناء دراستي، سواء كانت نصيحة أو معلومة أو مساعدة أو دعماً وتوجيهاً.

فبارك الله في الجميع، وسدد خطاهم لكل خير.

الإقرار

أنا الموقعة أدناه، مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

الغرور في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت علية هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسه تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in thesis، unless otherwise referenced، Is the researchers own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification .

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الموضوع	**الصفحة**
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هــ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
المقدمة	**1**
أسباب اختيار موضوع البحث	1
الدراسات السابقة	2
دراستي	3
أهداف البحث	3
مشكلة البحث	4
فرضية البحث	4
منهجية البحث	4
خطة البحث	5
الفصل الأول: مفهوم الغرور	**9**
المبحث الأول: مفهوم الغرور لغة واصطلاحاً	10
المطلب الأول: مفهوم الغرور لغة	10
المطلب الثاني: مفهوم الغرور اصطلاحاً	11
المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها لفظ الغرور في القرآن الكريم	13
المبحث الثالث: الأشباه والنظائر لكلمة الغرور	16
المطلب الأول: الكبر	16
المطلب الثاني: الخيلاء	17
المطلب الثالث: العجب	18
المبحث الرابع: الفرق بين الثقة والغرور	19
المبحث الخامس: الغرور في ضوء السياق القرآني	21
الفصل الثاني: أصناف المغرورين	**25**

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: غرور الكافر	26
البحث الثاني ثانياً: غرور عصاة المؤمنين	29
المبحث الثالث: غرور العلماء	31
المبحث الرابع: الغرور بالمال والولد	33
الفصل الثالث: أسباب الغرور	**36**
المبحث الأول: طول الأمل	37
المبحث الثاني: وساوس الشيطان	42
المبحث الثالث: تزيين قرناء السوء للمعاصي	46
المبحث الرابع: الركون إلى الدنيا وزخارفها	49
المبحث الخامس: غلبة الرجاء	51
المبحث السادس: الكفر	54
الفصل الرابع: علامات الغرور	**55**
المبحث الأول: التفاخر والتكاثر في الأنساب والأولاد والأموال	56
المبحث الثاني:عدم قبول النصيحة	58
المبحث الثالث: الاستهزاء بآيات الله تعالى	60
المبحث الرابع: البغي والاستكبار	62
الفصل الخامس: عاقبة المغرورين	**63**
المبحث الأول: نسيان الله لهم	64
المبحث الثاني: استحقاق العقاب من الله تعالى	66
المبحث الثالث: استحقاق العداوة والبغضاء	68
المبحث الرابع: تسليط الصالحين عليهم	70
المبحث الخامس: الاستدراج	71
الفصل السادس: طرق حماية النفس من الغرور	**74**
المبحث الأول: تذكر الأيات الكريمة التي تحذر من الاغترار بعفو الله	75
المبحث الثاني: تذكر الأيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحذر من الاغترار بالدنيا وزخارفها	77
المبحث الثالث: معرفة العدو الأصلي للإنسان وهو الشيطان	80
المبحث الرابع: التقوى والاستقامة على شرع الله	82

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس: ملازمة العلماء والصالحين	84
المبحث السادس: الخوف من عذاب الله	86
المبحث السابع: تذكر الموت وما فيه	88
المبحث الثامن: تذكر ثواب من نهى نفسه عن الغرور	89
المبحث التاسع: التفكير في مصارع الأمم المتبعة للغرور	90
الخاتـــمة	**91**
المسارد	**93**
مسرد الآيات الكريمة	94
مسرد الأحاديث الشريفة	97
مسرد الأعلام	98
الترجمة للأعلام	**100**
قائمة المصادر والمراجع	**110**
Abstract	**b**

الغرور في القرآن الكريم

إعداد

آمنة كاظم محمد شكري

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد الشريدة

الملخص

بدأت دراستي هذه في الفصل الأول بالتعريف بلفظ الغرور في اللغة والاصطلاح والمصطلح القرآني، وتحدثت فيه عن الفرق بين الثقة والغرور، والصلة بينهما، ثم تناولت أصناف المغرورين في الفصل الثاني، وعرضت من خلالها بعض النماذج القرآنية لِشخصيات ابتليت بالغرور، وفي الفصل الثالث انتقلت للحديث عن الأسباب المؤدية إلى الوقوع في الغرور، والغرق في بحره المظلم.

وفي الفصل الرابع تحدثت عن علامات ومظاهر الغرور، والأمور التي من خلالها يتم الكشف عن وجود هذا المرض الفتاك لدى الشخص المبتلى به.

أما في الفصل الخامس فقد تناولت عاقبة المغرورين، واستحقاقهم لسخط الله تعالى في الدارين وما أعده الله لهم من عقاب، كما كانت عاقبة أسلافهم، أمثال قارون وفرعون وإبليس اللعين.

وفي الفصل السادس والأخير بينت طرق الحماية والعلاج من هذا المرض، وكيفية الوقاية منه والنجاة من الخوض في ظلماته.

وفي الخاتمة عرضت أبرز النتائج وأهم التوصيات.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

تحدث القرآن الكريم عن الكثير من المواضيع التي لا حصر لها في شتى أمور الحياة، وذلك لحاجة الإنسان الماسة إلى التعرف على هذه المواضيع، ولأهميتها في شتى أمور الحياة، ومن هذه المواضيع موضوع الغرور.

والغرور هو أحد الأخلاق الذميمة التي يُبتلى بها المرء، ولأن هذا الموضوع ذات صلة كبيرة بحياة الإنسان، إذ أنه هو السبب الحقيقي للمساوئ الأخلاقية كلها، كالظلم، وطول الأمل، والعصيان، كان لابد من دراسته دراسة تفصيلية، لمعرفة أنواعه وأسباب الوقوع فيه، فيحذره الإنسان، ويفهمه فهماً عميقاً يبعده عن الانزلاق فيه.

قال جلّ في عُلاه: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ صدق الله الحديد: ١٤

أسباب اختيار موضوع البحث

1. موضوع الغرور تناوله القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ ففي القرآن الكريم سبعة وعشرون آية تتحدث عن موضوع الغرور ؛ وذلك لخطره وشدة تأثيره على سلوك المسلم، وانعكاسه على أعماله وصفاته، ومن هنا جاء اختياري للموضوع بالدرجة الأولى.

2. خدمة للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

3. انتشار هذا المرض الفتاك الذي إن أصاب فرداً ما زال به حتى يقذفه في النار.

4. إلقاء الضوء على مخاطر هذا المرض.

5. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة متكاملة عن موضوع الغرور في ضوء القرآن الكريم.

الدراسات السابقة

من خلال إطلاعي وتتبعي للموضوع وتجميعي للمادة العلمية، لم تقع عيني على عنوان رسالة في هذا الموضوع، بل وجدت أن موضوع الغرور مباحث مبعثرة بين كتب التفسير، والحديث واللغة، والأخلاق، والرقائق، سوى بعض الكتيبات والكتب القصيرة في هذا الموضوع.

ومن هذه الكتب:

1. الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي: **إحياء علوم الدين** [1].

أسهب الغزالي الحديث فيه عن ذم الغرور، وبيان حقيقته، وأمثلته، وإظهار أصناف المغرورين، وأقسام كل صنف منهم.

2. ابن قدامه، أحمد بن علي بن قدامه المقدسي: **مختصر منهاج القاصدين** [2].

تناول فيه الكاتب موضوع الغرور، أقسامه، ودرجاته، وقدم فيه ما يستعان به للتخلص من هذا المرض.

3. الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي: **أصناف المغرورين** [3].

سلط فيه المؤلف الضوء على موضوع الغرور من جوانب شتى منطلقاً من تعريف الغرور ومن ثم عرج على أصنافهم من مؤمن وكافر، وتوسع في الحديث عن غرور المؤمن.

4. بوبشيت، إبراهيم بن مبارك: **وقفات مع الغرور** [4].

تحدث فيه المؤلف عن الغرور ثم تعرض لمظاهره وأسبابه وطرق علاجه.

---

[1]. دار الأرقم للطباعة والنشر، ط1 / 2001م

[2]. دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ط1 / 2002م

[3]. دار الصحابة للتراث طنطا، تحقيق: مجدي فتحي السيد، ط2 / 1408هـ

[4]. دار الوطن للطباعة والنشر، ط1 / 2001م

5. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: **صيد الخاطر**[1].

تحدث فيه الكاتب عن الغرور في العلم ومساوئه ونعته بأنه أشد أنواع الغرور.

6. القنوجي، صديق بن حسن بن علي: **يقظة أولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار**[2]، تحقيق: د. أخمد حجازي السقا.

تحدث فيه مؤلفه عن الغرور بشكل عام، ثم فصّل فيه الحديث عن غرور أرباب العبادات والأعمال.

دراستي

تناولت في دراستي هذه ما يخص (الغرور في القرآن الكريم)، من تعريف وتوضيح وبيان في ضوء القرآن الكريم ؛ حيث قمت بجمع الآيات القرآنية التي تتعلق بموضوع الغرور.

ومن خلالها استخلصت أسبابه، وطرق علاجه، والوقاية منه، واستنتجت أثاره وأضراره على الفرد والمجتمع، وبيان موقف المسلم منه.

ثم ذكرت نماذج قرآنيه على هذا الخلق الذميم ؛ للعبرة والعظة، مع مراعاة المنهجية العلمية الصحيحة في ترتيب البحث وتبويبه، وذلك ليسهل على القارئ القراءة والاستفادة.

أهداف البحث

1. بيان مفهوم الغرور في القرآن الكريم.
2. تحذير المسلم من هذا الخلق المذموم
3. الخروج من براثن العجز والسلبية والهزيمة النفسية

---

[1]. المكتبة العصرية _ الدار النموذجية، ط1 / 2001م.

[2]. دار الأنصار _ القاهرة، ط1 / 1389هـــ _ 1987 م.

4. بيان موقف المؤمن من هذا الخلق الفاسد.

5. ترغيب المسلم بالتواضع وإتباع السلوك القويم.

مشكلة البحث

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1.ما المقصود بالغرور والإعجاب بالنفس؟

2.هل زيادة الثقة بالنفس تؤدي إلى الغرور؟

3. إلى ماذا يؤدي الغرور؟

فرضيات البحث

1. أتوقع أن القرآن الكريم والسنة النبوية تناولا موضوع الغرور بشكل كبير لما لهذا المرض الفتاك من خطر على الأمم والأفراد.

2. أتوقع أن القرآن الكريم بين أسباب الغرور وفصلها تفصيلاً كاملاً.

3. أتوقع أن القرآن الكريم والسنة النبوية بينا آثار هذا المرض الفتاك ومخاطرة.

4. أتوقع أن القرآن الكريم والسنة النبوية تحدثا عن طرق الوقاية منه ومن ثم طرق علاجه واجتثاثه من النفوس.

منهجية البحث

تتبع هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي وذلك وفق الخطوات التالية:

1. جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بهذا الموضوع.

2. جمع الأحاديث النبوية ذات الصلة بهذا الموضوع.

3. دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع من خلال كتب التفسير القديمة والحديثة.

4. ذكر اسم راو كل حديث في الرسالة، وتخريج الأحاديث وذلك بعزوها إلى مواضعها في كتب الحديث ؛ بذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة.

5. تقديم الكتب التسعة: الصحيحين والسنن الأربعة ومسند أحمد وموطأ مالك وسنن الدارمي في التخريج على غيرها من الكتب.

6. اعتمدت حكم الترمذي على الحديث في غير الصحيحين، وعلى الشيخ الألباني في سنن أبي داود وابن ماجه والنّسائي.

7. الترجمة للأعلام الواردين في الرسالة من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير واللغة وغيرهم.

8. الاطلاع على الكتب التي تناولت بين طياتها هذا الموضوع والاستفادة مما كتبة بعض المعاصرين في هذا المجال.

9. اتباع المنهج العلمي الصحيح في التوثيق.

خطّة البحث

الفصل الأول: مفهوم الغرور، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الغرور لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها لفظ الغرور في القرآن الكريم.

الغرور بمعنى:

1. الباطل

2. الحمق

3. متاع الحياة الدنيا

4. الخدعة في صورة النصيحة

المبحث الثالث: الأشباه والنظائر لكلمة الغرور في القرآن.

1. الكبر

2.الخيلاء

3. العجب

المبحث الرابع: الفرق بين الثقة والغرور.

المبحث الخامس: الغرور في ضوء السياق القرآني.

الفصل الثاني: أصناف المغرورين، وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: غرور الكافر

المبحث الثاني: غرور عصاة المؤمنين.

المبحث الثالث: غرور العلماء.

المبحث الرابع: الغرور بالمال والولد

الفصل الثالث: أسباب الغرور، وفيه ستة مباحث.

المبحث الأول: طول الأمل.

المبحث الثاني: وساوس الشيطان.

المبحث الثالث: تزيين قرناء السوء للمعاصي.

المبحث الرابع: الركون إلى الدنيا وزخارفها.

المبحث الخامس: غلبة الرجاء.

المبحث السادس: الكفر.

الفصل الرابع: علامات الغرور، وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: التفاخر في الأولاد والأموال.

المبحث الثاني: عدم قبول النصيحة.

المبحث الثالث: الاستهزاء بآيات الله تعالى.

المبحث الرابع: البغي والاستكبار.

الفصل الخامس: عاقبة الغرور، وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: نسيان الله لهم.

المبحث الثاني: استحقاق العقاب من الله تعالى.

المبحث الثالث: استحقاق العداوة والبغضاء.

المبحث الرابع: تسليط الصالحين عليهم.

المبحث الخامس: الاستدراج

الفصل السادس: طرق حماية النفس من الغرور، وفيه تسعة مباحث.

المبحث الأول:تذكر الآيات الكريمة التي تحذر من الاغترار بعفو الله.

المبحث الثاني: تذكر الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحذر من الاغترار بالدنيا وزخارفها.

المبحث الثالث: معرفة العدو الأصلي للإنسان ؛ وهو الشيطان.

المبحث الرابع: التقوى والاستقامة على شرع الله.

المبحث الخامس: ملازمة العلماء والصالحين.

المبحث السادس: الخوف من الله تعالى.

المبحث السابع: تذكر الموت.

المبحث الثامن: تذكر ثواب من نهى نفسه عن الغرور.

المبحث التاسع: التفكير في مصارع الأمم المتبعة للغرور.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

مفهوم الغرور

المبحث الأول: الغرور لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني: المعاني التي ورد عليها لفظ الغرور في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الأشباه والنظائر لكلمة الغرور في القرآن

المبحث الرابع: الفرق بين الثقة بالنفس والغرور

المبحث الخامس: الغرور في ضوء السياق القرآني

المبحث الأول

الغرور لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: مفهوم الغرور في اللغة

عند الرجوع إلى معاجم اللغة تبين أن هناك عدة معاني للفظة الغرور في اللغة، يمكن إجمالها على النحو التالي:

(غرر): "الغين والراء والحرف المعتل: أصل صحيح، وهو يدل على الإعجاب والعجب لحسن الشئ، ومن ذلك الغَّري وهو الحسن، ثم سمي العجب غروراً ". [1]

وقال الأصفهاني: "غرر: الغَّرة غفلة في اليقظة، والغَرار: غفلة مع غفوة، وأصل ذلك من الغَر، وهو الأثر الظاهر من الشئ، وغرّه كذا غروراَ، كأنما طواه على غرّه".[2]

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾. [3]

الغرير: "الشاب لا تجربة له، ويقال: أنا غريرك من فلان أي: محذرك منه، والغَرَارة: الغفلة وحداثة السن".[4]

ويقال: "الغارُّ: الغافِلُ. والغَرّارَة: الدُّنيا"[5].

---

[1]. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، دار الجيل – بيروت، (1420هـ – 1999م)، (4 / 419).

[2]. الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (ت:502 هـ): **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان، (358).

[3]. **سورة الانفطار: 6**

[4]. مصطفى، إبراهيم وآخرين: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (ط2/ 1972). (649/2).

[5]. الصاحب بن عباد، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني (ت: 385 هـ): **المحيط في اللغة**، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب – بيروت / لبنان، 1414هـ–1994م، ط1، (4/ 511).

جاء في أساس البلاغة:" تغرر الفرس وتحجل، وصحبهم الجيش وهم غارون أي: غافلون ويقال: أغر من ظبي مقمر؛ لأنه يخرج في الليلة المقمرة، يرى أنه النهار فتأكله السباع".[1]

والغُرور بالضم: " ما اغتر به من متاع الدنيا، والغُرور الأباطيل " [2]

المطلب الثاني: مفهوم الغرور في الاصطلاح

أثناء البحث في الكتب ذات الشأن للعلماء والمفسرين تبين أن الغرور في الاصطلاح له عدة تعريفات، منها:

1. "هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع".[3]
2. "وهو إظهار النُصح مع إبطان الشر".[4]
3. وقد فسره المناوي: "بأنه كل ما يغر الإنسان من مال، وجاه، وشيطان، وفُسر بالدنيا لأنها تغر وتمر وتضر"[5].
4. وقال الحرّالي: " هو إخفاء الخدعة في صورة النصيحة".[6]
5. والغُرور: " هو تزيين الخطأ بما يوهم أنه صواب".[7]

---

[1]. الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت: 538هـ): **أساس البلاغة**، دار الفكر، (1399هـ-1979م). (448/1).

[2]. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: 711 هـ): **لسان العرب**، دار صادر - بيروت، ط1، (5 / 12).

[3]. الجرجاني: علي بن محمد (ت816هـ): **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ط1/ 1405 هـ)، (1/ 208).

[4]. المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم، (ت: 815هـ): **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا _ مصر، (ط1/ 1412هـ- 1992م)، (1 / 202).

[5]. المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت: 1031 هـ): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الدايه، دار الفكر، بيروت، دمشق، (ط1/ 1410هـ)، (537/1).

[6]. المناوي: **التوقيف على مهمات التعاريف**، (1/ 537).

[7]. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ): **الكليات**، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (1419هـ - 1998م)، (1/ 672).

وقد جاء في كتاب مقاصد الرعاية لحقوق الله عزوجل: " مدار الغرور كله على الجهل، فما اغتر الكفار بعبادتهم إلا جهلاً منهم بحبوطها، وما اغتر المبتدعة ببدعهم إلا جهلاً منهم ببطلانها، وما اغتر الأغنياء بغناهم إلا جهلا منهم بأنه فتنة ومحنة، وظناً منهم أنه كرامة ونعمة.

وكذلك اغترار العابد بعبادته والزاهد بزهده، والعارف بمعرفته، وربما أقدم هؤلاء على معصية ربهم ظناً منهم أن الله عزوجل لا يؤاخذهم بقربهم إليه وكرامتهم عليه ". [1]

ويمكن أن نستخلص من التعريفات المختلفة، ومن الاستخدام المتداول في الثقافة المعاصرة: أن الغرور: هو مبالغة الإنسان في تقدير حجم إمكانياته وقدراته جهلاً، أو اعتماده على قوة غير حقيقية كالمال والجاه.

---

[1]. انظر: عزالدين بن عبد السلام: سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (ت: 660 هـ): **مقاصد الرعاية لحقوق الله عزوجل**، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر – دمشق، ط1/ 1416هـ، (156 ـ157)

المبحث الثاني

المعاني التي ورد عليها لفظ الغرور في القرآن الكريم

بعد استقراء الآيات التي وردت فيها لفظة (الغرور) في القرآن الكريم، تبين أن هذه اللفظة وردت على أربعة أوجه، وهي على النحو التالي:

الوجه الأول: الباطل

قال تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[1].

(غرورا) أي: "أنه يعدهم بالأمور الباطلة"[2].

قال البغوي: في تفسير هذه الآية: " فوعده وتمنِيتُه ؛ ما يوقعه في قلب الإنسان من طول العمر، ونيل الدنيا، وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق وصلة الرحم، ويمنيهم بأن لا بعث ولا جنة ولا نار، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾، أي: باطلاً".[3]

الوجه الثاني: الحمق والجهل والضلال البين

قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾صدق الله[4]

أي: "ما الكافرون بالله إلا في حمق ؛ من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر".[5]

---

[1]. **سورة النساء: 120**

[2]. أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت: 745 هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط1، (1422هـ –2001م)، (4 / 273).

[3]. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت:516هـ): **معالم التنزيل**، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة بيروت (482/1).

[4]. **سورة الملك: 20**

[5]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل** آي **القرآن**، (8/29).

قال سيد قطب: "﴿إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾، غرور يهيئ لهم أنهم في أمن وفي حماية وفي اطمئنان، وهم يتعرضون لغضب الرحمن وبأس الرحمن " [1].

الوجه الثالث: متاع الحياة الدنيا

ومنها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.[2]

قال ابن عطية: " الغُرور؛ الحياة الدنيا، وكل ما فيها متاع قليل تخدع المرء وتمنيه الأباطيل "[3]

وقال النيسابوري: "الغرور: الدنيا ؛ ظاهرها مظنة السرور، وباطنها مطية الشرور".[4]

فالدنيا تغر لأنها متاع قليل زائل يتلهى بها الإنسان عن دار الآخرة، إلا أن الميت لا يأخذ منها شيئاً، فالمال...والبنون، كلها متعة مؤقتة، ولا يبقى إلا العمل الصالح خير رصيد للمؤمن عند لقاء ربه.

الوجه الرابع: الخدعة في صورة النصيحة

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ صدق الله[5]

---

[1]. قطب، سيد بن إبراهيم، (ت: 1966م): **في ظلال القرآن**، 6 مج، دار الشروق ـ القاهرة، (ط 35، 1425هـ / 2005 م)، (29/ 3643).

[2]. **سورة آل عمران: 185.**

[3]. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 541 هـ): **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، (ط1 / 1413هـ – 1993م)، (550/1).

[4]. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 728 هـ): **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1، (1416هـ – 1996م)، (2 / 409).

[5]. **سورة الأنعام:112**

﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ أي: إن شياطين الجن الذين هم من جند إبليس، يوحون إلى كفار الإنس ومردتهم ؛ فيغرونهم بالمؤمنين، **وزُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا جَعَلْنَا** باطله الـــذي زين ووشي بالكذب، والمعنى: أنهم يزينون لهم الأعمال القبيحة غروراً وبعد هذا يظنون أنهـــم على حق وصواب، وبهذا تلتبس عليهم الأمور ويضل سعيهم في الحياة الدنيا.[1]

قال سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: " هؤلاء الشياطين – من الإنس والجن – الذين قدر الله أن يكونوا عدوا لكل نبي، يخدع بعضهم بعضا بالقول المزخرف، الذي يوحيه بعضهم إلـــى بعض– ومن معاني الوحي التأثير الداخلي الذي ينتقل به الأثر من كائن إلى كائن آخر – ويغر بعضهم بعضا، ويحرض بعضهم بعضاً على التمرد والغواية والشر والمعصية ". [2]

نلاحظ الارتباط الوثيق بين التعريفات اللغوية والاصطلاحية للغرور، والمعاني التي ورد عليها لفظ الغرور في القرآن الكريم ؛ فإن الغرور لا يخلو من الخدعة والغفلة والوقوع بالباطل، سواء كانت هذه الخدعة في صورة قول كالنصيحة، أو خدعة بالعمل كاتباع الهوى، والانزلاق وراء الشهوات كالمال والجاه وتزينها بواسطة النفس أو شياطين الإنس والجن.

---

[1]. انظر: الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (371/1).

[2]. سيد قطب: **في ظلال القرآن**، (3 / 125).

المبحث الثالث

الأشباه والنظائر لكلمة الغرور في القرآن الكريم

كل كلمة في القرآن الكريم لها مدلولها الخاص بها، وهي تحمل دلالة لا يمكن أن تُجارى في كلمة أخرى بديلة عنها، وهذا من إعجاز القرآن ودقة بيانه، وقد نجد بعض النظائر لكلمة استخدمت في القرآن الكريم، ولكل كلمة من هذه الكلمات دلالاتها الخاصة بها، وعند البحث عن نظائر كلمة الغرور في القرآن الكريم نجد أنها تدور حول عدة كلمات، هي: الكبر، الخيلاء، العجب، وفيما يلي توضيح ذلك:

المطلب الأول: الكِبْر

الكبر: "الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره".[1]

قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾[2].

الذين يتكبرون: "أي أنهم يُعْجبَون بأنفسهم، ويعُدون أنفسهم عظماءَ فلا يأتمرون لآمر، ولا ينتصحون لناصح"[3]، "ويترفعون فيمنعون الحقوق، ويحتقرون الناس "[4]، " ولا يتبعون نبيًا ولا يصغون إليه لتكبرهم"[5].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[6].

---

[1]. الراغب الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (1/ 421).

[2]. **سورة الأعراف:146**

[3]. ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (5 / 458).

[4]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (2 / 3)

[5]. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، (1404 هـ)، (3/ 261).

[6]. **سورة البقرة: 34**

استكبر: "أي تعاظم في نفسه، فمنعه الاستكبار والحسد من الطاعة بالسجود لآدم ".[1]

وقال ابن جرير: "واستكبر يعني بذلك: أنه تعظَّم وتكبَّر عن طاعة الله في السجود لآدم. وهذا وإن كان من الله جل ثناؤه خبرًا عن إبليس، فإنه تقريعٌ لضُربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لأمر الله، والانقيادِ لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه، والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق" [2].

المطلب الثاني: الخيلاء

قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[3].

مختال: "يعني من يكون به خيلاء، وهو الذي يرى الناس عظمة نفسه وهو التكبر".[4]

قال البغوي: "مختال أي: متكبر بما أوتي من الدنيا".[5]

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[6] صدق الله

"والمختال من الخيلاء وهو: التبختر في المشي كبراً "[7].

قال الراغب: "الخيلاء: التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للإنسان من نفسه"[8].

---

[1]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (1 / 21).

[2]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، (1 / 510)

[3]. **سورة الحديد: 23**

[4]. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر التميمي (ت: 606 هـ): **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية – بيروت، (ط1 / 1421هـ – 2000م)، (25 / 131).

[5]. البغوي: **معالم التنزيل**، (8 / 40).

[6]. **سورة لقمان: 18**

[7]. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت: 1270 هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (21 / 90).

[8]. الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (162)

فالخيلاء واحتقار الخلق لا تصدر إلا من قلب قد امتلأ بالجهل والظلم، والتي هي باب من أبواب الحمق والغرور.

المطلب الثالث: العجب

العجب: "الكبر"[1]، وهو عبارة عن: "تصور استحقاق الشخص رتبة لا يكون مستحقاً لها".[2]

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [3].

قال القطان في هذه الآية: " حين غرّتكُم كثرتكم في معركة حُنين، ترككم اللهُ لأنفسِكم أولَ الأمر، فلم تنفعْكم كثرتكم شيئا، ولشدّة الخوف والفزَع ضاقت عليكم الأرضُ على اتّساعها، فلم تجدوا وسليةً للنجاة إلا الهربَ والفرار من العدوّ، فولَّيتم منهزمين، وتركتم رسول الله في قلة من المؤمنين ".[4]

فالعجب يعتبر الرافد والمسبِب الأساسي للكبْر، وكلاهما روافد للغرور.

"فأما الكبر والإعجاب فقد يجتمعان في الذم و يفترقان في المعنى: فالإعجاب ؛ يكون في النفس وما تظنه من فضائلها، والكبر ؛ يكون بالمنزلة وما تظنه من علوها "[5]، أما الغرور؛ فيكون بالظن بالنفس أنها أكرم على الله من باقي خلقه.

---

[1]. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت: 538 هـ): **الفائق في غريب الحديث**، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2، 4مج (276/3).

[2]. الجرجاني: **التعريفات**، (190/1).

[3]. **سورة التوبة: 25**

[4]. القطان، إبراهيم (ت: 1404هـ/ 1948م): **تيسير التفسير**، تحقيق: عمران أحمد أبو حجله، مطابع الجمعية العلمية الملكية، (1982 م)،4 مج(2 / 127).

[5]. الماوردي، أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت: 450 هـ): **درر السلوك في سياسة الملوك**، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن للنشر _ الرياض، ط1، (1417هـ /1997 م)، (60).

المبحث الرابع

الفرق بين الثقة والغرور

قد يظن بعض الناس أن الغرور ثقة بالنفس واعتداد بها، إلا أن الفارق بينهما كبير، وملاحظته لا تكون إلا لمن تمكن من الأمر وتمرس فيه.

وللتفريق بينهما لابد من الرجوع إلى المعنى اللغوي لكل منهما:

(وثق):" الواو والثاء والقاف كلمة تدل على عقد وإحكام، ووثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد المحكم"[1].

قال صاحب المنازل: "الثقة سواد عين التوكل ونقطة دائرة التفويض وسويداء قلب التسليم".[2]

وقال ابن القيم: "وصدر الباب بقوله تعالى لأم موسى﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[3]. فإن فعلها هذا هو عين ثقتها بالله تعالى، إذ لولا كمال ثقتها بربها لما ألقت بولدها وفلذة كبدها في تيار الماء، تتلاعب به أمواجه ".[4]

"كما أن الواثق بالله قد فعل ما أمره الله به، ووثق بالله في طلوع ثمرته وتنميتها وتزكيتها كغارس الشجرة وباذر الأرض، أما المغتر العاجز: قد فرط فيما أُمر به، وزعم أنه واثق بالله والثقة إنما تصح بعد بذل المجهود".[5]

---

[1]. ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، (6 / 85).

[2]. الهروي، عبد الله الأنصاري (ت: 481 هـ): **منازل السائرين**، دار الكتب العلمية – بيروت، (1408هـ / 1988م)، باب الثقة، (1 / 46).

[3]. **سورة القصص: 7**

[4]. انظر: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت: 751 هـ): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، (1393 هـ / 1973 م)، (2 / 143-144).

[5].ابن القيم: **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (2/ 124).

وقد سبق في المبحث الأول تعريف الغرور أنه: " سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع ".

وهذا ما حدث مع صاحب الجنتين إذ قال تعالى فيه: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ صدق الله[1]

"وهذا القول من هذا الرجل هو ما يسمى بالغرور النفسي الذي يصاب به أهل الشرك والكبر".[2] حيث يظنون بغرورهم وجهلهم أنهم أفضل عند الله من أنبيائه، وأن الله قد أكثر عليهم من النعم لقربهم منه، ولحسن أفعالهم.

قال أبو السعود في تفسير هذه الآية: " وهو ظالم لنفسه: (ضار لها بعجبه وكفره) "[3].

حيث ينزلها منزلة أكبر مما تستحق، ويعرضها لسخط الله وللهلاك في الدارين.

ومن هنا نخلص بأن الثقة بالنفس خلق محمود بل ومطلوب، فالثقة بالنفس تكون بعد التوكل على الله والأخذ بالأسباب، أما الغرور فهو أحد المفاسد الأخلاقية التي يبتلى بها المسلم، والذي يقود إلى الكفر وظلم النفس، لأنه توكل على الذات، وسكون للنفس إلى ما يوافق هواها دون الالتجاء إلى الله والتوكل عليه.

---

[1]. **سورة الكهف: 35**

[2]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (2 / 384).

[3]. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت:951هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا طبعة وسنة نشر، (222/5).

المبحث الخامس

الغرور في ضوء السياق القرآني

إذا أمعنا النظر في مادة (غرر)، على اختلاف صيغها واشتقاقاتها في القــرآن الكــريم، نلاحظ تطور ورود مصطلح الغرور على اختلاف صيغه واشتقاقاته في القرآن الكريم، ومنــه نخلص إلى عدد من الملاحظات العامة، واللطائف، واللفتات لورود هذا المصطلح، ومــن هــذه اللفتات مايلي: -

أولاً: وردت مادة (غرر) في السياق سبعة وعشرون مرة، سبعة عشر مكية، وعشرة مدنية.

ثانياً: إن عدد السور التي وردت فيها مادة (الغرور) أربع عشرة سورة.

ثالثاً: إن أكثر السور التي وردت فيها مادة الغرور هي سور مكية، حيث وردت مشتقات هذا المصطلح في إحدى وعشرين آية مكية، وست آيات مدنية.

رابعاً: تكرار مادة (غرر) في القرآن المكي أكثر من القرآن المدني، وهذا يدل على ضرورة تجنب الغرور، وخاصة في هذه المرحلة، حتى لا يشغلهم غرورهم بإيمانهم أو ظنهم بأنهم أفضل عند الله من سائر خلقه عن أداء وظيفتهم في الخلافة في الأرض، وإعلاء كلمة الله تعالى، والاجتهاد في الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وتثبيت العقيدة في النفوس.

كما أنها تدل على أن أكثر ما يحجب الإنسان عن الإيمان هو الغرور والجهل، فلذلك لابد من إزالة الموانع التي تمنع الناس من الاستجابة للإيمان.

خامساُ: وردت كلمة (الغُرور)، بضم الغين مصدر غرّ يغّر (غُرورا):تسع مرات، على وزن الفعول، "وفعول من أسماء المبالغة"[1].

وفيها دلالة على كثرة الأمور التي تقود إلى الغرور، والتحذير من الوقوع فيه.

---

[1]. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597 هــ): **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي – بيروت، (ط 3 / 1404هــ)، (6 / 329).

سادساً: وردت كلمة الغرور بصيغة (الاسم):تسع مرات.

والاسم يدل على الثبوت[1]، فالغرور داء ثابت، لا يتغير بتغير الزمان والمكان، ولا يختص به قوم دون آخر.

سابعاً: فعل ماض: تسع مرات.

(غرّ، غرّك، غرّكم، غرّتهم، غرّتكم..........) ؛ المراد من هذه الصيغة: التذكير بغرور السابقين، وما حل بهم بسبب هذا الخلق المذموم لأخذ العظة والعبرة منهم.

ثامناً: فعل مضارع.

ست مرات، (تغرنكم، يغرنكم، يغررك........) ؛ ولفظ المضارع المنبئ عن الاستمرار.[2] يشير إلى استمرارية الغرور، وتجدده شيئاً بعد شيء، ولهذا يجب على المسلم تفقد نفسه باستمرار، لأنَّ هذا المرض قد يصيب المسلم بعد سلامته من هذا المرض، وقد يتجدد بعد علاجه.

تاسعاً: وردت كلمة (الغَرور)، بفتح الغين ثلاث مرات.

وهي بمعنى: (الشيطان)[3]، "وذلك لأن من شأنه أن يغّر الخلق ويمنيهم الأماني الباطلة، ويلهيهم عن الآخرة، ويصدهم عن طريق الحق".[4] "ويغتنم حلم الله عليهم وإِمهاله لهم ؛ فيجسرهم على المعاصي، ويسوفهم في التوبة"[5].

---

1. انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت: 911 هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، 2مج، تحقيق: سعيد المندوب، (ط1 / 1416هـ، 1996م)، (1/ 578).

2. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الشفعي (ت: 792 هـ): **شرح التلويح على التوضيح**، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، (1416هـ – 1996م)، (1 / 15).

3. انظر: **الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (21 / 86). والزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ): **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (3 / 510).

4. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250هـ): **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، 5مج، دار الفكر – بيروت، (4 / 245).

5. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (3 / 258).

عاشراً: أكثر الآيات تنهى عن اتباع غرور الدنيا.

وذلك لكثرة الاطمئنان والركون إليها والانخداع بزينتها وبهرجها الزائل الخداع، ولذلك كان من الضروري أن نعدّل صورة الدنيا في قلوبنا وعقولنا ؛ حتى نتعامل معها كما يجب، وبما وصفها سبحانه وتعالى، وكما تحدث عنها في (111) موضعاً، وقد جاءت النصوص النبوية تؤكد كل ما جاء في القرآن الكريم من صور للدنيا، ومن هذه الصور وصفها بأنها متاع الغرور.

وذلك كما جاء في قوله تعالى:﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾.[1]

قال ابن كثير عن هذه الآية: "أي هي متاع فان غار لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة"[2].

روى ابن جرير عن أبي هريرة قال: " قال رسول الله_ صلى الله عليه وآله وسلم _ لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرءوا إن شئتم:﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾"[3].

وقوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[4].

---

[1]. **سورة الحديد: 20**

[2]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**: (314/4)

[3]. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي،(ت: 279هـ): **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، (5مج)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي _ بيروت، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _، باب ومن سورة آل عمران، (حديث رقم:3013)، (5/ 232). قال أبو عيسى: حسن صحيح.

[4]. **سورة آل عمران: 185**

قال ابن كثير قال قتادة: في قوله تعالى:﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾:

"هي متاع متروكة أوشكت والله الذي لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم ولا قوة إلا بالله "[1].

وقال الرازي: "شبه الله الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام، ويغر عليه حتى يشتريه، ثم يظهر له فساده، ورداءته"[2].

وتؤكد الأحاديث النبوية، أن الدنيا متاع زائل، ومن ذلك ما رَوى مستورد بن شداد_ رضي الله عنه _ عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: (ما الدُّنْيَا في الْآخِرَةِ إلا مِثْلُ ما يَجْعَلُ أحدكم إِصْبَعَهُ في الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ).[3]

ولكون الحياة الدنيا بهذه المثابة جاء التحذير منها، والنهي عن الاغترار بها، والانخداع بملذاتها وزينتها الزائفة الزائلة في أكثر من موضع في القرآن الكريم.

---

[1]. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، 4مج، دار الفكر، بيروت، (1401هـ)، (1 / 435).

[2]. الرازي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية – بيروت، (9 / 103).

[3]. الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عزوجل، حديث رقم: (2323)، (4/ 561).

الفصل الثانـي

أصناف المغرورين

المبحث الأول: غرور الكافر

المبحث الثاني: غرور عصاة المؤمنين

المبحث الثالث: غرور العلماء

المبحث الرابع: الغرور بالمال والولد

الفصل الثاني

أصناف المغرورين، وفيه أربعة مباحث

للغرور أصناف كثيرة، تختلف من شخص لآخر ؛ فمنهم المغتــر المــؤمن أو الكــافر، ومنهم المغتر بالمال أو الولد، ومنهم المغتر بالعلم أو المنصب، ونحو ذلك من صــور الغــرور وألوانه.

وفي هذا الفصل سأعرض أهم أنواعه وصوره:

المبحث الأول

غرور الكافر

أول ما نبدأ به غرور الكفار، وهو قسمان:

"فمنهم من غرته الحياة الدنيا، ومنهم من غرّه بالله الغرور.

أما الذين غرتهم الحياة الدنيا فهم الذين قالوا: النقد خير من النسيئة، والدنيا نقد والآخرة نسيئة فهي إذن خير فلا بد من إيثارها، وقالوا: اليقين خير من الشك ولذات الدنيا يقين، ولذات الآخرة شك فلا نترك اليقين بالشك ".[1]

وقد أخطئوا وضلوا ضلالا مبيناً، إذ فاتهم إن النقد خير من النسيئة إن تعادلا في ميزان النفع، و إلا فإن رجحت النسيئة كانت أفضل وأنفع من النقد.

هذا إلى الفارق الكبير بين لذائذ الدنيا والآخرة، فلذائذ الأولى فانية، منغصــة بالأكــدار والهموم، والثانية خالدة هانئة. وهكذا أخطأوا بزعمهم الثاني في شكهم وارتيــابهم فــي الحيــاة الأخروية، ومنهم من غرّه وخدعه بالله الشيطان الغَرور.[2]

---

[1]. الغزالي: **إحياء علوم الدين**: (3 / 380).

[2]. انظر: **المرجع السابق**: (3 / 380 _381)

أما الذين غرّتهم الحياة الدنيا: يدل عليهم قوله تعالى:

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾. [1]

قال الكلبي: في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل: " إن المقصود بالكفار هم الذين يكفرون بالله وينكرونه، وخصهم بالذكر لأنهم ؛ أشد إعجاباً بالدنيا وأكثر حرصاً عليها ".[2]

"وما الحياة الدنيا إلا متاع الغُرور: يعني كالمتاع الذي يتخذ من الزجاج، والخزف، إنه يسرع إلى الفناء ولا يبقى إلا العمل الصالح".[3]

"وسبب هذا الغُرور؛ أنهم ينظرون مرة إلى نعم الله تعالى عليهم في الدنيا ؛ فيقيسون عليها نعم الآخرة، ومرّة ينظرون إلى تأخير عذاب الله عنهم في الدنيا ؛ فيقيسون عليه عذاب الآخرة".[4]

كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله:

﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[5].

يعني أنهم: "يقولون في أنفسهم إنه لو كان رسولاً فلِم لا يعذبنا الله بهذا الاستخفاف".[6]
ومرة ينظرون إلى فقراء المؤمنين، فيحتقرونهم ويقولون:

---

1. **سورة الحديد: 20**
2. انظر: الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي، (ت: 741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي- لبنان (1403هـ- 1983م)،ط 4، (4/ 98).
3. السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث، (ت: 375هـ): **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، (3 /387).
4. الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3/ 383).
5. **سورة المجادلة: 8**
6. الرازي: **التفسير الكبير**، 32 مج، (29 / 232).

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴾.[1]

قال الشنقيطي: "الآية إنكار منهم أن يمن الله على هؤلاء الضعفاء دونهم، زعماً منهم أنهم أحق بالخير منهم".[2]

واعتراض المعترضين على فضل الله على الموالي والضعاف والفقراء إنما ينشأ من الجهالة بحقائق الأشياء، فميزان الله لا مكان فيه لقيم الأرض الصغيرة التي تتعاظم الناس في الجاهليات؛ فلا يذنب المرء ذنباً إلا نتيجة لجهله وعدم معرفته للصواب.[3]

"فمن تفاخر على غيره بالمال والولد، فقد صدق عليه الوصف بأنه من محبي الدنيا، والمطمئنين إليها، بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبراً، ولم يجعلها مستقراً، فنافس فيما يقرّبه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى دار كرامته، وإذا رأى من يكاثره وينافسه في الأموال والأولاد، نافسه بالأعمال الصالحة " [4].

---

[1]. **سورة الأنعام: 53**

[2]. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، (ت: 1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر – بيروت، (1415هـ – 1995م)، (1/ 479).

[3]. انظر: قطب: **في ظلال القرآن**، (3 / 46).

[4]. السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (1/ 841).

المبحث الثاني

غرور عصاة المؤمنين

بعض المؤمنين بربهم، إذا ارتكبوا المعاصي و ضيعوا أمر الله تعالى ؛ وهى الأعمال الصالحة، وتدنسوا بالشهوات، أصبحوا مشاركين الكفار في هذا الغرور، لأنهم آثروا الحياة الدنيا، والحياة الدنيا غرور للكافرين والمؤمنين جميعاً.

وقد حذر الله تعالى المؤمنين من المعصية، واتباع الشيطان وغروره.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾.[1]

قال الزمخشري: "وعن سعيد بن جبير _رضي الله عنه_ فالغرّة بالله: أن يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة. وقيل: ذكرك لحسناتك ونسيانك لسيئاتك غرة، والخطاب هنا للمؤمنين؛ وعلْيتهم قبض آباؤهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي، فأريد حسم أطماعهم، وأطماع الناس فيهم: أن ينفعوا آباءهم في الآخرة، وأن يشفعوا لهم، وأن يغنوا عنهم من الله شيئاً"[2].

قال النيسابوري: "إن الخطاب للمؤمنين، أي: لا ينبغي أن تغرنكم الدنيا بنفسها، ويزينها في أعينكم غار من الشيطان أو النفس الأمارة ".[3]

وغرور العصاة من المؤمنين مثاله: " قولهم إن الله كريم وإنا نرجو عفوه، واتكالهم على ذلك وإهمالهم الأعمال، وتحسين ذلك بتسمية تمنيهم واغترارهم رجاء، وظنهم أن الرجاء مقام محمود في الدين، وأن نعمة الله واسعة، ورحمته شاملة، وكرمه عميم، وأين معاصي العباد في بحار رحمته، وإنا موحدون ومؤمنون فنرجوه بوسيلة الإيمان".[4]

---

[1]. **سورة لقمان: 33**

[2]. انظر: الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (3/ 510_511).

[3]. انظر: النيسابوري: **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (6 / 227 _ 228).

[4]. الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3/ 384).

وقد شرح الله الرجاء في كتابه العزيز، فقال:[1]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ﴾[2].

علق الغزالي على هذه الآية بقوله: " يعني: إن الذين آمنوا وهاجروا وعملوا الصالحات، أولئك الرجاء بهم أليق ؛ وهذا لأنه ذكر أن ثواب الآخرة أجر وجزاء على الأعمال، قال الله تعالى: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[3].أفترى أن من استؤجر على إصلاح أوان، وشرط له أجرة عليها وكان الشارط كريماَ يفي بالوعد مهما وعد، ولا يخلف بل يزيد فجاء الأجير وكسر الأواني، وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الأجر ويزعم أن المستأجر كريم، أفيراه العقلاء في انتظاره متمنياَ مغروراَ، أو راجياَ؟ وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والغرة "[4].

---

[1]. انظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3 / 384 _ 387).

[2]. **سورة البقرة: 218.**

[3]. **سورة الأحقاف: 14**

[4]. الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3 / 385).

المبحث الثالث

غرور العلماء

هناك "فرقة أحكموا العلوم الشرعية والعقلية، وتعمقوا فيها واشتغلوا بها، وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي، وإلزامها الطاعات، واغتروا بعلمهم وظنوا أنهم عند الله بمكان. وأنهم قد بلغوا من العلم مبلغاً لا يعذب الله مثلهم، بل يقبل في الخلق شفاعتهم. وأنه لا يطالبهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله، وهم مغرورون".[1]

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾.[2]

قال الزمخشري: "(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذي ءاتَيْنَاهُ ءايَاتِنَا)، هو عالم من علماء بني إسرائيل أوتي علم بعض كتب الله، (فَانْسَلَخَ مِنْهَا): من الآيات بأن كفر بها، ونبذها وراء ظهره.

(فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ): فلحقه الشيطان وأدركه وصار قريناً له فاتبعه.(فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ): فصار من الضالين الكافرين ".[3]

أما الجزائري فقد قال: { نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها } أي خبر الرجل الذي أعطيناه آياتنا، تحمل الأدلة والحجج والشرائع والأحكام والآداب، فتركها وابتعد عنها، فلم يَتْلُهَا ولم يفرك فيها ولم يعمل بها لا استدلاً ولا تطبيقاً، فكان جزاءه أن لحقه وأدركه وتمكن منه إبليس، لأنه بتخليه عن الآيات وجد الشيطان له طريقاً إليه فكان من الضالين الفاسدين الهالكين، وذلك لأنه مال إلى الأرض وركن، فأكب على الشهوات والسَرَف في الملذات، وأصبح لا هم له إلا تحصيل ذلك، وترك عقله ووحي ربه عنده، فصار مَثَلَه؛ أي صفته الملائمة له، كمثل الكلب أي: في اللهث والإعياء، والتبعية وعدم الاستقلال الذاتي، فحيرته وتعبه لاينقطعان أبداً.[4]

---

[1]. انظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3 / 388).

[2]. سورة **الأعراف: 175**

[3]. انظر: الزمحشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (2/ 167).

[4]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (2 / 17).

"وهل أسوأ من هذا المثل مثلاً؟ وهل أسوأ من الانسلاخ والتعري من الهدى؟ وهل أسوأ من اللصوق بالأرض واتباع الهوى؟ وهل يظلم إنسان نفسه كما يظلمها من يصنع بها هكذا؟

من يعريها من الغطاء الواقي والدرع الحامي، ويدعها غرضاً للشيطان يلزمها ويركبها، ويهبط بها إلى عالم الحيوان اللاصق بالأرض، الحائر القلق، اللاهث لهاث الكلب أبداً !"[1]

وبالطبع فإن هذا المثل الذي ضربه الله لذلك الرجل صالح لكل عالم كذب بآيات الله، واغتر بعلمه في كل زمان ومكان، فجدير بالعلماء والفضلاء أن يكونوا قدوة حسنة للناس، ونموذجاً للخلق الرفيع، وأن يتفادوا ما وسعهم مزالق الغرور، وخلاله المقيتة التي لا تليق بالجُهّال فضلاً عن العلماء.

---

[1]. قطب: **في ظلال القرآن**، (3 / 321).

المبحث الرابع

الغرور بالمال والولد

للمال محاسنه ومساوئه، ومضاره ومنافعه، فهو يُسعد ويشقي أربابه تبعاً لوسائل كسبه وغايات إنفاقه، وهو من وسائل التزود للآخرة، وكسب السعادة الأبدية فيها، وقد تتواتر النعم والأموال على الإنسان مع غفلته عن شكرها، واستمراره في ارتكاب المعاصي ؛ فتثير فيه كوامن الغرور، ولا يؤدي به حق الله تعالى، فيعكس على أربابه صوراً مقيتة من الغرور والخداع، كما أنه باعث على التورط في الشبهات، واقتراف المحارم والآثام، كاكتسابه بوسائل غير مشروعة، أو منع الحقوق الإلهية المفروضة عليه، أو إنفاقه في مجالات الغواية والمنكرات، وهو بذلك من أقوى الملهيات عن ذكر اللّه عز وجل.

ولقد جاء في القرآن الكريم أمثلة عديدة لمن نالوا المال، فبلغ بهم ذلك إلى حد الغرور، والانخداع بالمال والثروات، ومن أولئك المغرورين قارون ؛ الذي بلغ قوة مالية عظيمة، فبطر نعمة الله عليه، واغتر بسعة رزقه، حتى وصفة الله عزوجل بقوله:

﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ [1].

قال البيضاوي في تفسير قوله: "(فبغى عليهم) أي: فطلب الفضل عليهم، وأن يكونوا تحت أمره، أو تكبر عليهم "[2].

"فقال له قومه من بني إسرائيل (لا تفرح)، أي: لا تبطر ولا تأشر، إن الله لا يحب الفرحين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم"[3].

فما كان جوابه إلا أن قال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ ﴾[4].

---

[1]. **سورة القصص: 76**

[2]. البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت: 685 هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)**، 5 مج، دار الفكر _ بيروت، ط1،(1416 هـ)، (4/ 303).

[3].البغوي: **معالم التنزيل**، (3 / 454).

[4]. **سورة القصص: 78**

أي: "إن الله تعالى أعطاني هذا المال لعلمه بأني أستحقه، ولمحبته لي " [1].

فرد الله عليه: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [2].

أي: " لو كان الله تعالى يؤتي الأموال بفضل المؤتى، وكرامته، ورضاه عنه، لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الأموال، الذين كانوا أكثر منه مالاً، لأن الله عزوجل محال أن يهلك من كان عنه راضياً، وإنما يهلك من كان عليه ساخطاً " [3].

فوصف الله تعالى غروره بقوله تعالى:

﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾. [4]

فما كانت نهاية هذا التكبر والغرور، إلا العاقبة الوخيمة في الدارين ؛ بأن خسف الله به وبداره، وغيبّه في باطن الأرض هو وكنوزه ومفاتيحه، دون أن يدافع عن نفسه، فلم تُغنِ عنه كنوزه وجماعته من الله شيئاً أبداً.

ومثال آخر من كتاب الله _جل وعلا_ لأولئك المغرورين بأموالهم وبنعمة الله عليهم، الذ ين كانت نهايتهم الهلاك ومحق النعمة: صاحب الجنة.

إذ قال تعالى فيه:﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴾ " [5].

---

[1]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (3 / 400).

[2]. **سورة القصص: 78**

[3]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل**، (20 / 114).

[4]. **سورة القصص: 79_ 81.**

[5]. **سورة الكهف: 35**

قال صاحب الكشاف: " (وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ): وهو معجب بما أوتي، مفتخر به، كافر لنعمة ربه، معرّض بذلك نفسه لسخط الله. وهو أفحش الظلم إخباره عن نفسه بالشك في بيدودة جنته، لطول أمله، واستيلاء الحرص عليه، وتمادي غفلته، واغتراره بالمهلة، واطراحه النظر في عواقب أمثاله.

وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتهم، فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه، (وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّى): إقسام منه على أنه إن ردَّ إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير، وكما يزعم صاحبه ليجدنّ في الآخرة خيراً من جنته في الدنيا، تطمعاً وتمنياً على الله تعالى وغروراً جليا، وادّعاء لكرامته عليه ومكانته عنده، وأنه ما أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستئهاله، وأنّ معه هذا الاستحقاق أينما توجه ".[1]

وما تضمنته هذه الآيات الكريمة من جهل أرباب الأموال، واغترارهم بمتاع الحياة الدنيا، وظنهم أن الآخرة كالدنيا، ينعم عليهم فيها أيضاً بالمال والولد، كما أنعم عليهم في الدنيا، جاء مبيناً في آيات أخر.

كقوله تعالى في سبأ: ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[2].

قال ابن الجوزي: " هم المترفون من كل أمة ؛ ظنوا من جهلهم وغرورهم أن الله خولهم المال والولد لكرامتهم عليه وفضلهم عنده، فقالوا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ وَٱلنَّهَارِ لأن الله أحسن إلينا بما أعطانا، فلا يعذبنا ولا يؤاخذنا بذنوبنا "[3].

نلاحظ مما سبق أن أساس الغرور في كل ألوانه واحد، سواء أكان غرور الكفار أم العلماء والعصاة وأصحاب الأموال أم غيرهم. وهو الجهل والغفلة والانخداع بالباطل مهما كان نوعه، ونتيجته دائماً هي الفشل والوقوع في الزلات وبالتالي الوقوع في غضب الله تعالى وسخطه.

---

[1]. الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (2 / 674).

[2]. **سورة سبأ: 35**

[3]. ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (6 / 460).

الفصل الثالث

أسباب الغرور

المبحث الأول: طول الأمل

المبحث الثاني: وساوس الشيطان

المبحث الثالث: تزيين قرناء السوء للمعاصي

المبحث الرابع: الركون إلى الدنيا وزخارفها

المبحث الخامس: غلبة الرجاء

المبحث السادس: الكفر

المبحث الأول

طول الأمل

طول الأمل:" داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفارقه داء ولا نجح فيه دواء. بل أعيا الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء، وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا، والانكباب عليها، والحب لها والإعراض عن الآخرة ".[1]

فلما كانت هذه هي حقيقة طول الأمل، كان لابد من اعتباره أحد الأسباب الرئيسة للغرور والانخداع والوقوع في الزلات.

ويوم القيامة يُوبّـخ أقوام على طول آمالهم فيُقال لهم: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾.[2]

قال النسفي: في تفسير قوله تعالى: (وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ). أي: "طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار ".[3]

وقال القرطبي في تفسيرها:

"(وغرتكم الأماني): أي الأباطيل، وقيل: طول الأمل، وقيل: هو ما كانوا يتمنونه من ضعف المؤمنين ونزول الدوائر بهم. وقال قتاده: الأماني هنا خدع الشيطان، وقيل الدنيا. قاله عبد الله بن عباس، وقال أبو سنان: هو قولهم سيغفر لنا، وقال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة ".[4]

وقال ابن كثير :" قال بعض السلف: أي فتنتم أنفسكم باللذّات والمعاصي والشهوات. وتربصتم: أي أخّرتم التوبة من وقت إلى وقت.

---

1. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (10 / 2– 3).
2. **سورة الحديد: 14**
3. النسفي: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (4 / 217).
4. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (17/ 247).

وقـــال قتـــادة: وتربصـــتم بـــالحق وأهلـــه، وارتبـــتم أي بالبعـــث بعـــد المـــوت. "وغرتكم الأماني": أي قلتم سيُغفر لنا.

وقيل: غرتكم الدنيا حتى جاء أمر الله، أي مازلتم فـــي هـــذا حتـــى جـــاءكم المـــوت. وغركم بالله الغَرور: أي الشيطان.

وقال قتادة:" كانوا على خدعة من الشيطان، والله مازالوا عليها حتـــى قـــذفهم الله فـــي النار"[1].

ولقد عقل الصحابة والسلف الصالح من بعدهم _ رضي الله عنهم أجمعين _ هذه المعاني وقدروها حق قدرها، فسارت حياتهم العملية وفق هذه الموازيين والقيم، وحذروا من بعدهم من الغفلة والاغترار.

عن عبد اللَّهِ بن عمر ــ رضي الله عنه ــ قال: " خَطَّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا في الْوَسَطِ خَارِجًا منه، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إلى هذا الذي في الْوَسَطِ من جَانِبِهِ الذي في الْوَسَطِ، وقال: هذا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أو قد أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الذي هو خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا، وإن أَخْطَأَهُ هذا نَهَشَهُ هذا ".[2]

قال علي بن أبي طالب: ــ رضي الله عنه ــ: (إنما أخاف عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى ؛ فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وان اتباع الهوى يصد عن الحق) [3].

[1]. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،(4 / 310).

[2]. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256 هـــ): **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير _ (اليمامة _ بيروت)، (ط3 / 1407 هـــ _ 1987 م)، كتاب الرقائق، باب في الأمل وطوله، (حديث رقم: 6054)، (5 / 2359).

[3]. ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت: 235هــ): **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**، (7 مج)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة ابن الرشد – الرياض، (ط1 / 1409هــ)، (7 / 100).

وقال: "ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل "[1].

ورد في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار أن أبو الدرداء _ رضي الله عنه _ قام على درج مسجد دمشق فقال: " يا أهل دمشق ألا تسمعون من أخ لكم ناصح، إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا، ويبنون مشيدا، ويأملون بعيداً فأصبح جمعهم بوراً، وبنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً، هذه عاد قد ملأت البلاد أهلاً، ومالاً، وخيلاً، ورجالاً، فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين ".[2]

قال الحسن البصري: " ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل " [3]، فالأمل يبعث على التراخي والتواني، ويقوي الكسل عن العمل ؛ ويتسبب في التقاعس والخلود إلى الأرض.

وقد فسر الآلوسي، قوله تعالى:﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [4].

بقوله: "ويشغلهم التوقع لطول الأعمار، وبلوغ الأوطار، واستقامة الأحوال، وأن لا يلقوا إلا خيراً في العاقبة، والمآل عن الإيمان والطاعة، أو عن التفكر فيما يصيرون إليه، فسوف يعلمون سوء صنيعهم إذا عاينوا جزاءه، ووخامة عاقبته، أو حقيقة الحال التي ألجأتهم إلى التمني".[5]

وبهذا حث على ضرورة البعد عن طول الأمل وترويض النفس على قصر الأمل، الذي يبعث على العمل، ويحيل على المبادرة، ويحث على المسابقة.

[1]. البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (5/ 2358).

[2]. ابن أبي شيبه: **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: (7 / 110).

[3]. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: 430هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي _ بيروت، (ط4 / 1405 هـ)، (9 / 88).

[4]. **سورة الحجر: 3**

[5]. الآلوسي: **روح المعاني**، (14 / 9).

"فأما قصر الأمل فهو: العلم بقرب الرحيل، وسرعة انقضاء مدة الحياة، وهو من أنفع الأمور للقلب ؛ فإنه يبعثه على معافصة الأيام، وانتهاز الفرص التي تمر مر السحاب، ومبادرة طي صحائف الأعمال، ويثير ساكن عزماته إلى دار البقاء، ويحثه على قضاء جهاز سفره، وتدارك الفارط، ويزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة ؛ فيقوم بقلبه إذا داوم مطالعة قصر الأمل شاهد من شواهد اليقين يريه فناء الدنيا وسرعة انقضائها، وأنها لم يبق منها إلا كما بقي من يوم صارت شمسه على رءوس الجبال، وأنها قد ترجلت مدبرة ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، ويريه بقاء الآخرة ودوامها وأنها قد ترجلت مقبلة وقد جاءت أشراطها وعلاماتها، وأن من سرعة قدومها كمسافر خرج صاحبه يتلقاه فكل منهما يسير إلى الآخر فيوشك أن يلتقيا سريعا ". [1]

ويكفى في قصر الأمل قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴾ [2].

وقصر الأمل أساسه تيقن فناء الدنيا، والتيقن من الآخرة ودوامها، وأن الأجل قريب لامحاله ؛ فبتذكر الآخرة وقرب الأجل شفاء ووقاية من داء طول الأمل والتمني، ويظهر أثر قصر الأمل في المبادرة إلى العمل والاستعداد للرحيل.

وأود التنبيه في هذا المقام إلى أنه ليس المقصود من النهي عن الأماني، والحث على قصر الأمل هو السكون والاستسلام، أو الكسل والإحجام، بل إن ذلك يجب أن يدفع إلى الجد في العمل، وحث الخطى إلى ميدان الصالحات، الذي ينبغي أن نشمر له سواعد الجد، فحطام الدنيا لا يستحق منا هذا الجهد والعناء، ويكفي الإنسان فيها ما يسد رمقه، ويكسو جسده، ويغنيه عن الآخرين.

---

[1]. ابن القيم: **مدارج السالكين**، (1/ 450).

[2]. **سورة الشعراء: (205– 207).**

وكلما طال العمر، وازداد العمل الصالح دل ذلك على توفيق الله تعالى للعبد ؛ فقد سئل رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ:(أي الناس خير؟ فقال: من طال عمره وحسن عمله، قيل: وأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله) [1].

قال ابن الجوزي: "الأمل مذموم إلا للعلماء فلولا أملهم ما صنفوا ولا ألفوا. وقال ابن حجر: في الأمل سر لطيف لأنه ؛ لولا الأمل ما تهنّى أحد بعيش، ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال الدنيا، وإنما المذموم منه الاسترسال فيه، وعدم الاستعداد لأمر الآخرة. فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالته " [2].

---

[1]. الترمذي: **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، كتاب الزهد، باب ما جاء في طول العمر للمؤمن، (حديث رقم: 2330)، (4/ 566). قال أبو عيسى: حسن صحيح.

[2]. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب دار المعرفة – بيروت، (237/11).

المبحث الثاني

وساوس الشيطان

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [1]

قال الطبري: الغَرور: بفتح الغين هو الشيطان اللعين [2]، وكيف يُغَرّ الشيطان العباد؟ يغرّهم بأن يهون لهم من المعاصي التي يقترفونها.

فإن أول نواة للغرور تجلت في إبليس: وهذا ما تحدثت عنه آيات الذكر الحكيم، عندما سأل سبحانه وتعالى إبليس عن سبب عدم السجود، قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [3].

فما كان إلا أن "حسد عدو الله إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا خير منه، أنا ناري، وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم، فأهلكه الله بكبره واغتراره " [4].

فلم يستطع أن يرى حقيقة كرامة التراب على النار، والطاعة على المعصية، فقاده هذا إلى طريق الضلال والهوان إلى الأبد.

وقال الرازي: في تفسير قوله تعالى: (وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ).[5]: ".... إن المكلف قد يكون ضعيف الذهن، قليل العقل، سخيف الرأي، فيغتر بأدنى شيء. وقد يكون فوق ذلك فلا يغتر به. ولكن إذا جاءه غار وزين له ذلك الشيء وهون عليه مفاسده، وبين له منافعه، يغتر لما

---

[1]. **سورة فاطر: 5**

[2]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** (20 / 439) / ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم،** (6 / 534) / الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 721 هـ): **مختار الصحاح،** تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، (1415 هـ – 1995م)، (1 / 197).

[3]. **سورة الأعراف: 12**

[4]. انظر: السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين (ت: 911 هـ): **الدر المنثور،** دار الفكر – بيروت، (1993 م)،(3 / 425).

[5]. **سورة فاطر: 5**

فيها من اللذة، مع ما ينضم إليه من دعاء ذلك الغار إليه. وقد يكون قوي الجأش غزير العقل فلا يغتر ولا يغر. فقال الله تعالى: (لا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) ؛ إشارة إلى الدرجة الأولى وقال: (وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ) إشارة إلى الثانية ؛ ليكون واقعاً في الدرجة الثالثة وهي العليا فلا يغر ولا يغتر ".[1]

ولم يقتصر حديثه سبحانه وتعالى عن الشيطان والتحذير منه عند هذه الآيات فقط، ولكن تعداها للحديث عن كيفية غوايته وإضلاله للإنسان ؛ فقال الحكيم العليم: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [2].

أي: " يعدهم أباطيله من المال والجاه والرياسة، وأن لا بعث ولا عقاب ".[3]

وقال البغوي: " يعدهم ويمنيهم ؛ فوعده وتمنيته ما يوقعه في قلب الإنسان من طول العمر، ونيل الدنيا، وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق وصلة الرحم ".[4]

"وما يعدهم الشيطان إلا غرورا "، وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر، وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه ". [5]

وقد سمي الشيطان بالغَرور لأنه ؛ يحمل على محاب النفس، ووراء كل ذلك ما يسوء ويوصل إلى الوقوع في الزلات. [6]

ولهذا حذر الله سبحانه وتعالى من اتباع وساوس الشيطان، وبين ما يمنع العاقل من الاغترار به، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾.[7]

---

[1]. الرازي: **التفسير الكبير**، (26 / 5).

[2]. **سورة النساء: 120**

[3]. أنظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (5 / 395).

[4]. البغوي: **تفسير البغوي**، (1 / 482).

[5]. البيضاوي: **تفسير البيضاوي**، (2 / 256).

[6]. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (5 / 396).

[7]. **سورة فاطر: 6**

قوله: (فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً) أي: " لا تركنوا إليه، ولا تتخذوه ناصحاً لكم، ولا تتبعوا خطاه، فالعدو لا يتبع خطى عدوه وهو يعقل ! وهو لا يدعوكم إلى خير، ولا ينتهي بكم إلى نجاة ".[1]

ثم قال تعالى: (**إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**)، إشارة إلى معنى لطيف، وهو: أن من يكون له عدو فله في أمره طريقان: أحدهما، أن يعاديه مجازاة له على معاداته والثاني: أن يذهب عداوته بإرضائه، فلما قال الله تعالى:(**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوّاً**)، أمرهم بالعداوة، وأشار إلى أن الطريق ليس إلا هذا، وأما الطريق الآخر وهو الإرضاء فلا فائدة فيه، لأنكم إذا راضيتموه واتبعتموه فهو لا يؤدي بكم إلا إلى السعير.[2]

وقد عقّب سيد قطب على هذه الآية بقوله: " إنها لمسة وجدانية صادقه. فحين يستحضر الإنسان صورة المعركة الخالدة بينه وبين عدوه الشيطان، فإنه يتحفز بكل قواه وبكل يقظته وبغريزة الدفاع عن النفس وحماية الذات. يتحفز لدفع الغواية والإغراء؛ ويستيقظ لمداخل الشيطان إلى نفسه، ويتوجس من كل هاجسة، ويتسرع ليعرضها على ميزان الله الذي أقامه له ليتبين، فلعلها خدعة مستترة من عدوه القديم !

وهذه هي الحالة الوجدانية التي يريد القرآن أن ينشأها في الضمير. حالة التوفز والتحفز لدفع وسوسة الشيطان بالغواية؛ كما يتوفز الإنسان ويتحفز لكل بادرة من عدوه وكل حركة خفية! حالة التعبئة الشعورية ضد الشر ودواعيه، وضد هواتفه المستترة في النفس، وأسبابه الظاهرة للعيان. حالة الاستعداد الدائم للمعركة التي لا تهدأ لحظة ولا تضع أوزارها في هذه الأرض أبداً"[3].

ويكفينا لمعرفة أن الشيطان حقود لدود، يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق؛ أنّهُ بدأ حربه الضروس على أبينا آدم وأمنا حواء بخبث ودهاء ! فقد وصف الله غوايته لهم بقوله:

---

[1]. قطب: **في ظلال القرآن**، (5/ 2926).

[2]. الرازي: **التفسير الكبير**، (26 / 6).

[3]. قطب: **في ظلال القرآن**، (5 / 2926).

﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ [1].

فدلّاهما بغرور أي: " غرّهما باليمين. ومعنى دلّاهما: جرأهما على أكل الشجرة بما غرهما به من يمينه " [2].

وقال البغوي: فدلاهما بغرور أي: " خدعهما، يقال: ما زال إبليس يدل فلاناً بالغرور يعني: ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف باطل من القول " [3].

وفي لفظ التدليه ؛ تنبيه على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية. فإن التدلية والإدلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل، يقال: أدلى دلوه أرسلها. بغرور: بما غرهما به من القسم، فإنهما ظنا أن أحداً لا يقسم بالله كاذباً. [4] " كما أن الغرور هو اعتقاد الشيء نافعاً بحسب ظاهر حاله ولا نفع فيه عند تجربته، وعلى هذا القياس يقال: دَلّاه بغرور إذا أوقعه في الطّمع فيما لا نفع فيه ولا فائدة ". [5]

---

[1]. **سورة الأعراف: 22**

[2]. الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (1 / 389).

[3]. البغوي: **تفسير البغوي**، (2/ 153).

[4]. انظر: أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (3 / 221).

[5]. ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (5 / 255).

المبحث الثالث

تزيين قرناء السوء للمعاصي

إذا أراد الله بعبد من عبيده خيراً، وفقه لمعاشرة أهل الخير، وأهل الستر والصلاح، ويرده عن صحبة أهل البدع والأهواء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [1]

قال الطبري:" وقوله: (بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً)، ذلك قول بعضهم لبعض: ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى، خداعاً من بعضهم لبعض وغروراً، وإنما تزلفهم آلهتهم إلى النار وتقصيهم من الله ورحمته ".[2]

وعقب أبو السعود على هذه الآية بقوله: "... لما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه ؛ وهو تغرير الأسلاف للأخلاف، وإضلال الرؤساء للأتباع، بأنهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقريب إليه ".[3]

فالوصية والتحذير من قرناء السوء متكررة الورود، ويكفي منها في هذا المقام اثنتان:

الأولى: ما في الحديث عن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _: " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ".[4]

قال الخطابي: " معناه لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته فإنك إذا خاللته قادك إلى دينه ومذهبه فلا تغرر بدينك ولا تخاطر بنفسك فتخالل من ليس يرضى في دينه ومذهبه ".[5]

---

[1]. **سورة فاطر: 40**

[2]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (22/ 144).

[3]. أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (7 / 155).

[4]. ابن حنبل،: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، حديث رقم: (8398)، (2 / 334)، وانظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، حديث رقم: (2378)، (4 /589)، وانظر، أبا داود: **سنن أبي داود**، حديث رقم: (4833)، (4 / 259). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده جيد.

[5]. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي: **العزلة**، المطبعة السلفية – القاهرة، (ط2 / 1399هـ)، (1/ 47).

الثانية: ما روي عن عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ قال:..... وعليك بإخوان الصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء، عدة في البلاء... ولا تصحب الفجار لتعلم من فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله وتخشع بين القبور، وذل عند الطاعة، واستعصم عند المعصية، واستشر في أمرك الذين يخشون الله فإن الله يقول: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[1] /[2].

والأقوال المأثورة، والأشعار المنثورة في ضرورة انتقاء الصديق كثيرة جداَ، ومن أشعارهم: ما ورد عن علي بن أبي طالب في ذلك:

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حكيماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ما شاه

وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب دليل حين تلقاه.[3]........

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [4].

---

[1]. **سورة فاطر: 28**

[2]. ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، (ت: 571 هـ): **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر – بيروت، 1995 م، (44/ 360).

[3]. ابن أبي طالب: علي، **ديوان علي بن أبي طالب**، اعتنى به: عبد الرحمن المصطفاوي، دار المعرفة _ بيروت، (ط5 / 1429 هـ _ 2008م). (1 / 174).

[4]. **سورة الكهف: 28**

قال ابن كثير: " أي شَغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا ".[1] فجعلناه غافلاً عن ذكرنا وذكر وعدنا ووعيدنا ؛ ليكون من الهالكين لعناده وغروره وظلمه.[2]

فلذلك يجب على المؤمن أن يتجنب عشرة طلاب الدنيا ؛ فإنهم يدلونه على طلبها، وجمعها ومنعها، وهذا يبعده عن طلب نجاته، ويقطعه عنها، ويسلكه طريق الغرور والجهل، أما عند معاشرة أهل الخير يتذكر طلب الآخرة، وطلب رضا مولاه كذلك.

---

[1]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (3/ 92).

[2]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (2 / 382).

المبحث الرابع

الركون إلى الدنيا وزخارفها

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [1].

يكشف لنا القرآن الكريم عن أسباب الغرور، فيقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾، وكيف لا يغتر الإنسان بالحياة الدنيا، وبزينة الأرض؟ كيف لا يغتر بالأولاد والأموال والزوجة؟ فالدنيا تغر العباد بكل ما فيها ؛ لذلك يحذر الله عز وجل منها بقوله: (فلا تغرنكم الحياة الدنيا)...

فلا تغرنكم الحياة الدنيا: " يعني لا يغرنكم ما في الدنيا من زينتها، وزهرتها، فتركنوا إليها وتطمئنوا بها، وتتركوا الآخرة والعمل لها ".[2] وقال ابن الجوزي: " لا تغرنكم بزينتها عن الإسلام والتزود للآخرة ".[3]

قال الرازي: " وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ": " يعني الدنيا لا ينبغي أن تغركم بنفسها ولا ينبغي أن تغتروا بها وإن حملكم على محبتها غار من نفس أمارة أو شيطان، فكان الناس على أقسام منهم من تدعوه الدنيا إلى نفسها فيميل إليها، ومنهم من يوسوس في صدره الشيطان ويزين في عينه الدنيا ويؤمله ويقول إنك تحصل بها الآخرة أو تتلذ بها ثم تتوب فتجتمع لك الدنيا والآخرة فنهاهم عن الأمرين، وقال: كونوا قسما ثالثاً، وهم الذين لا يلتفتون إلى الدنيا ولا إلى من يحسن الدنيا في الأعين ".[4]

قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) [5].

---

[1]. **سورة لقمان: 33**

[2]. السمرقندي: **بحر العلوم**، (3/ 29).

[3]. ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (6 / 329).

[4]. الرازي: **التفسير الكبير**، (25/ 143).

[5]. الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، حديث رقم: (2324)، (4 / 562) قال أبو عِيسَى: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: صف لنا الدنيا، فقال: " ما أصف من دار أولها عناء، وأخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عذاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن".[1]

وقال السمعاني: في تفسير قولة تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ [2].

"إن الله تعالى ما أعطى أحداً شيئاً من الدنيا إلا اغتراراً، وما زوى من أحد شيئاً من الدنيا إلا اختباراً ".[3]

وأود الإشارة هنا إلى أن الدنيا متاع غرور لمن اشتغل بطلبها، وأما من اشتغل بطلب الآخرة فإنها متاع بلاغ يتوصل بها المسلم لكل خير وفضل.

قال سعيد بن جبير: " متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس متاع الغرور، وإنما متاع بلاغ إلى ما هو خير منه ". [4]

---

[1]. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم – بيروت، (1420هـ– 1999م)،(2 / 398).

[2]. **سورة فاطر: 5**

[3]. السمعاني: **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن – الرياض، ط1، (1418هـ– 1997م)، (4 / 345).

[4]. البغدادي: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، (1 / 295).

المبحث الخامس

غلبة الرجاء

الرجاء: هو الاستبشار بجود وفضل الرب تبارك وتعالى، والارتياح لمطالعة كرمه سبحانه، وقيل: هو الثقة بجود الرب تعالى[1].

ولكن الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل، ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل الجاد، ومن هنا نستطيع القول إن الرجاء ثلاثة أنواع، نوعان محمودان ونوع غرور مذموم.

" فالأولان: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله، فهو راج لثوابه، ورجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها فهو راج لمغفرة الله تعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب ". [2]

ولهذا كان التمادي في الرجاء بلا عمل، وأخذ بالأسباب سبب من أسباب الوقوع في الغرور.

وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [3].

فالمراد الذي خدعك وسول لك الباطل حتى تركت الواجبات وأتيت بالمحرمات. والمعنى ما الذي أمنك من عقابه؟ يقال: غرّه بفلان إذا أمنه المحذور من جهته، مع أنه غير مأمون. [4]

قال العلاّمة ابن القيّم: " اغترار بعض الجهال بقوله تعالى (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)، فيقول: كرمه، وقد يقول بعضهم: إنه لقّن المغترّ حجته!

---

[1]. ابن القيم: **مدارج السالكين**: (35/2).

[2]. المرجع السابق: (2/ 36).

[3]. **سورة الانفطار: 6**

[4]. انظر: الرازي: **التفسير الكبير**: (31 / 73).

وهذا جهل قبيح، وإنما غرّه بربه الغَرور، وهو الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء وجهله وهواه، وأتى سبحانه بلفظ الكريم وهو السيد العظيم المطاع الذي لا ينبغي الاغترار به ولا إهمال حقه، فوضع هذا المغتر الغرور في غير موضعه واغتر بمن لا ينبغي الاغترار به ".[1]

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيرها: " هذا تهديد، لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه إرشاد إلى الجواب، حتى يقول قائلهم غرّه كرمه. بل المعنى في هذه الآية ما غرّك يا ابن آدم بربك الكريم؟ أي العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق. [2]

وقد بيّن الله الرجاء فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.[3]

قال البقاعي في هذه الآية: " أي إن أولئك العالو الرتبة العظيمو الزلفى والقربة، ولما كان أجرهم إنما هو من فضل الله قال: { يرجون } من الرجاء وهو ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما، { رحمت الله } أي: إكرامه لهم غير قاطعين بذلك علماً منهم. أن له أن يفعل ما يشاء لأنه الملك الأعظم فلا كفء له، وهم غير قاطعين بموتهم محسنين، بل قاطعون بأنه سبحانه وتعالى لو أخذهم بما يعلم من ذنوبهم عذبهم ".[4]

وهنا نلاحظ من الآية أن الذين آمنوا، وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله، هم فقط أهل الرجاء، لا الظالمين ولا الفاسقين. فإن المحسن يحسن الظن بربه ؛ بأنه يجازيه على إحسانه و أنه لا يخلف وعده، و أنه يقبل توبته.

---

[1]. ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ت: 751 هـ): **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)**، دار الكتب العلمية – بيروت، (1 / 13).

[2]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**: (4 / 482).

[3]. **سورة البقرة: 218**

[4]. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 855 هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية _ بيروت، (1415هـ / 1995 م)، (1 / 329).

وأما المسيء المصر على الظلم والمخالفات، فإن وحشة المعاصي و الحرام تمنعه من حسن الظن بربه، فإِذا ظن أن الله تعالى يدخله الجنة، كان هذا غروراً و خداعاً من نفسه وتسويلاً من الشيطان، لا حسن ظن بربه. فإذن العالم يضع الرجاء مواضعه، و الجاهل المغتر يضعه في غير مواضعه.

وخلاصة الأمر، أن الرجاء إنما يكون مع انعقاد أسباب النجاة. فحسن الظن بالله هو حسن العمل نفسه، فإن العبد إنما يحمله على حسن العمل حسن ظنه بربه أنه يجازيه على أعماله، وإلا فحسن الظن مع اتباع الهوى عجز، كما قال الرسول _ عليه الصلاة و السلام-: كيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت. و العاجز من أتبع نفسه هواها، و تمنى على الله).[1]

---

[1] الترمذي: **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، حديث رقم: (2459)، (4، 638)، وانظر: أحمد بن حنبل: **مسند أحمد بن حنبل**، حديث رقم: (17164)، (4 / 124). قال أبو عيسى: حديث حسن

المبحث السادس

الكفر

لما كان الكفر سبب كل معصية، ورأس كل زلل وهوان، كان من الطبيعي اعتباره أحد الأسباب الرئيسة للغرور.

وإلى هذا كانت الإشارة في قوله سبحانه وتعالى:

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴾.[1]

وهذا ذم واضح، واعتراف صريح من الكافرين بأن سبب هلاكهم هو سوء نظرهم وخطأ رأيهم، وغرورهم ؛ فإنهم اغتروا بالحياة الدنيوية واللذات الزائلة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية، حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب الخالد.

قال ابن عاشور: "......وقد رُتّب هذا الخبرُ على الخبر الّذي قبله، وهو اغترارهم بالحياة الدّنيا، لأنّ ذلك الاغترار كان السبب في وقوعهم في هذه الحال، حتّى استسلموا وشهدوا على أنفسهم أنَّهم كانوا في الدّنيا كافرين بالله ". [2]

---

[1]. **سورة الأنعام: 130**

[2]. ابن عاشور: **التحرير والتنوير**،(5 / 132).

الفصل الرابع

علامات الغرور

المبحث الأول: التفاخر والتكاثر في الأنساب والأولاد والأموال

المبحث الثاني: عدم قبول النصيحة

المبحث الثالث: الاستهزاء بآيات الله تعالى

المبحث الرابع: البغي والاستكبار

الفصل الرابع

علامات الغرور

إن للغرور علامات متعددة، متنوعة، عرض القرآن الكريم العديد منها، محذراً من اتباعها أو الاقتراب منها، ومن هذه العلامات ما يلي:

المبحث الأول

التفاخر والتكاثر في الأنساب والأولاد والأموال

نعلم أن الأولاد والأموال زينة للحياة الدنيا، فإذا لم يكن الإنسان على تفقد لحاله، وشكر دائم لله عزوجل، أصابه الغرور نتيجة تفاخره بنعم الله تعالى، وعدم شكره عليها، ولهذا جاء التحذير منها بقوله تعالى:

﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾.[1]

فالآية فيها تصريح بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد هو أحد علامات ومظاهر الغرور.

قال ابن الجوزي: " وذهب بعض المفسرين إلى أن المشار بهذا إلى حال الكافر في دنياه؛ لأن حياته تنقضي على لهو، ولعب وتزين الدنيا، ويفاخر قرناءه وجيرانه ويكاثرهم بالأموال والأولاد، فيجمع من غير حله، ويتطاول على أولياء الله بماله وخدمه وولده ؛ فيُفنى عمره في هذه الأشياء ولا يتلفت إلى العمل للآخرة ".[2]

---

[1]. **سورة الحديد: 20**

[2]. ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**، (8 / 171).

وذكر البقاعي ما يحدث به الغرور، فقال: " {وتكاثر} أي من الجانبين {في الأموال}: أي التي لا يفتخر بها إلا أحمق لكونها مائلة، {والأولاد} الذين لا يغتر بهم إلا سفيه ؛ لأنهم الأعداء، وأن جميع ما ذكر زائل وأن الدنيا آفاتها هائلة، وإنما هي فتنة وابتلاء يظهر بها الشاكر من غيره ".[1]

[1]. البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (8 / 372).

المبحث الثاني

عدم قبول النصيحة

إن من شيم المسلم العاقل أن يقبل النصيحة، ولا يتمادى في الباطل بل يقبل الحق ممن جاء به، ولا يحقر الرأي الجليل إذا أتاه به الرجل الحقير. ولكن إذا كان الإنسان مغروراَ، مستحسناَ لنفسه، ويرى فيها المعرفة أكثر من غيره، كان من الطبيعي أن يرفض أخذ النصيحة ممن هو دونه في العلم بأي وجه كان، نتيجة مرض الغرور الذي أصابه.

إن الإنسان إذا استجاب لنداء الغرور وتكبر عن قبول النصيحة سار على منهج الكافرين في كل زمان ومكان، وقصص الأنبياء مع أقوامهم حافلة بعاقبة اللذين اغتروا بأنفسهم وتعالوا عن قبول الحق من أنبيائهم، بحجة أنهم دونهم وأن من اتبعهم هم أرذل القوم.

قال تعالى: على لسان نبيه صالح _ عليه السلام _ ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾.[1]

معنى الآية: " قال الملأ وهم الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا، يريد المساكين الذين آمنوا به لأنهم المؤمنون، وقد وصف أولئك الكفار بكونهم مستكبرين، ووصف أولئك المؤمنين بكونهم مستضعفين، وكونهم مستكبرين ؛ فعل استوجبوا به الذم، وكون المؤمنين مستضعفين معناه: أن غيرهم يستضعفهم ويستحقرهم، وهذا ليس فعلاً صادراً عنهم بل عن غيرهم فهو لا يكون صفة ذم في حقهم، بل الذم عائد إلى الذين يستحقرونهم ويستضعفونهم "[2]، وبهذا كان غرورهم وعنادهم سبباَ لعدم قبولهم النصيحة من أنبيائهم.

---

[1]. **سورة الأعراف: 79**

[2]. انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (14 / 134).

"ولكن لا تحبون الناصحين: حكايةُ حالٍ ماضيةٍ، أي شأنُكم الاستمرارُ على بغض الناصحين وعداوتِهم"[1]؛ وذلك لغرورهم بأنفسهم وظنهم أنهم هم الأفضل، ولهم الخيرية على غيرهم من الناس، لذلك لم ينقادوا للحق الذي انقاد له الضعفاء.

قال ابن عطية: "وقوله: " لا تحبون الناصحين " عبارة عن تغليبهم الشهوات على الرأي، إذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة نفس الذي ينصح، ولذلك تقول العرب أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك ".[2]

---

[1]. أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (3 / 8).

[2]. ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (2/ 424).

المبحث الثالث

الاستهزاء بآيات الله تعالى

من المظاهر التي يظهر بها المغرور، استهزاؤه بآيات الله تعالى وأوامره، وهذا الاستهزاء ناتج عن ظن المغرور بأنه أفضل ممن يتبع أوامر الله تعالى ويمتثل لنواهيه، وحينئذ يكون استهزاؤه بهم و بطريقهم التي هم عليها، فيشبهون من قال الله تعالى عنهم:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [1].

هذه الآية نزلت في قوم من المنافقين استهزؤوا بآيات الله تعالى، وغرتهم طريقتهم فقالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، يعنون رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ وأصحابه أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء ؛ فأنزل الله فيهم هذه الآية. [2]

وفي سورة الجاثية قال: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾.[3]

قال ابن جرير: " هزوا يعني سخرية تسخرون منها ". [4]

وقال الألوسي: " ذلكم العذاب بأنكم ؛ بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا) أي: مهزوءاً بها، ولم ترفعوا لها رأساً ". [5]

---

[1]. **سورة التوبة الآيتان: 65- 66**

[2]. انظر: الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت: 327هـ): **تفسير القرآن**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا، (6 / 1829).

[3]. **سورة الجاثية: 35**

[4]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (25 /158).

[5]. الآلوسي: **روح المعاني**، (26/ 2).

وورد في كتاب أيسر التفاسير: "{ ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا} أي: حكم عليكم بالعذاب والخذلان بسبب اتخاذكم آيات الله الحاملة للحجج والبراهين الدالة على وجود الله ووجوب توحيده وطاعته هزواً أي: شيئا مهزواً به، { وغرَّتكم الحياة الدنيا } بزخرفها وزينتها، وطول أعماركم فيها فلم تؤمنوا، ولم تعملوا صالحا ينجيكم من هذا العذاب الذي حاق بكم اليوم ".[1]

[1]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (4 / 64)

المبحث الرابع

البغي والاستكبار

البغي: " التعدي، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي "[1].

وورد أن البغي هو: " الظلم، وأصله الحسد، والبغي أيضا الفساد والاستطالة والكبر "[2].

قال الفيروزأبادي: " البغي: هو الكثير من البطر " [3].

فلما كانت هذه حقيقة البغي ؛ صار من المعاصي التي جعلها الله تعالى علامة على وجود الغرور، إذ إن صاحب الغرور يعيش في ظل التعدي والاستطالة على الغير، وسرعان ما يتلاشى البطر الذي يعيشه لينقلب على عقبيه، خسر الدنيا والآخرة، لقوله تعالى:

﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [4].

ومن النماذج القرآنية على بغي بعض المغرورين ؛ قصة قارون التي ذُكرت في سورة القصص الآيات (76- 82).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ غَيۡرُ...... ﴾ [5].

﴿ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾ من البغي وهو الظلم، وقيل الكبر. أي: " تكبر عليهم بسبب ماله وولده".[6] وكان من المغرورين بكنوزه وبنفسه.

---

[1]. الرازي: **مختار الصحاح**، (1 / 24).

[2]. الفضيل بن عياض، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت: 544 هـ): **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث،(1 /98).

[3]. الزبيدي: **تاج العروس**، (37 / 187).

[4]. **سورة يونس: 23**

[5]. **سورة القصص: 76**

[6]. الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (3/ 434).

الفصل الخامس

عاقبة الغرور

المبحث الأول: نسيان الله لهم

المبحث الثاني: استحقاق العقاب من الله تعالى

المبحث الثالث:استحقاق العداوة والبغضاء

المبحث الرابع: تسليط الصالحين عليهم

المبحث الخامس: الاستدراج

الفصل الخامس

عاقبة المغرورين

إن الغرور يمنع الإنسان من إدراك حقائق الأمور، ولا يسمح له برؤية نفسه والآخرين كما هو الواقع، ولا يسمح له أن يقيّم الحوادث الاجتماعية تقييماً سليماً ويتخذ منها موقفاً صحيحاً. لهذا كان من البديهي أن يعاقب الله صاحب الغرور بعدد من العقوبات علّها تكون رادعاً لأصحاب الغرور، وعبرة لغيرهم خوفاً من اتباع أثارهم، وسلوك منهجهم في هذا المرض الفتاك، وهذه العقوبات أُجلّيها في المباحث التالية:

المبحث الأول

نسيان الله لهم

إن إفرازات الغرور السلبية تكاد تستوعب جميع حياة الإنسان الدنيوية والأخروية على مستوى الضرر والفساد، ومن بين الأضرار المترتبة على الغرور ؛ نسيان الله تعالى للمغرور من الخير وعدم توفيق الله تعالى له في الدارين.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَاۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾.[1]

أي: في يوم القيامة، ننساهم ؛ نتركهم في العذاب المبين جياعاً عطاشاً، بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له، بإتعاب أبدانهم في طاعة الله تعالى.[2]

وقال ابن كثير: " أي يعاملهم معاملة من نسيهم، لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه. كما قال تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾.[3]

---

[1]. **سورة الأعراف: 51**

[2]. انظر: الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (8 / 202).

[3]. **سورة طه: 52**

وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة، كقوله: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ".[1] /[2].

وقال الطبري: " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا أي ؛ نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر ". [3]

وقد ذكر الرازي في تفسير هذا النسيان قولان:

القول الأول: " أن النسيان هو الترك والمعنى: نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي والأكثرين.

والقول الثاني: أن المراد من هذا النسيان أنه لا يجيب دعاءهم ولا يرحمهم ". [4]

كما في قوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾ [5].

جاء في الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ ــ رضي الله عنه ــ قال:" قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ: هل نَرَى رَبَّنَا يوم الْقِيَامَةِ، قال: هل تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ في الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ في سَحَابَةٍ قالوا لَا قال: فَهَلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ليس في سَحَابَةٍ، قالوا لَا قال: فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لَا تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إلا كما تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، قال: فَيَلْقَى الْعَبْدَ فيقول: أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لك الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ، فيقول: بَلَى، قال: فيقول أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فيقول لَا. فيقول فَإِنِّي أَنْسَاكَ كما نَسِيتَنِي ". [6]

---

[1]. **سورة التوبة: 67**

[2]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (2/ 220).

[3]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (8 / 202).

[4]. الرازي: **التفسير الكبير**، (14 / 77).

[5]. **سورة الشورى: 40**

[6]. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، حديث رقم: (2968)، (4 / 2279).

المبحث الثاني

استحقاق العقاب من الله تعالى

وهي محصلة طبيعية، ونتيجة حتمية لمن اتصف بهذا الخلق المذموم. فقد قال تعالى في كتابة العزيز:

﴿ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾.[1]

أي: "إنما جازيناكم هذا الجزاء ؛ لأنكم اتخذتم حجج الله عليكم سخرياً، تسخرون وتستهزئون بها، وغرّتكم الحياة الدنيا، أي: خدعتكم فاطمأننتم إليها، فأصبحتم من الخاسرين، ولهذا قال عز وجل: فاليوم لا يخرجون منها أي من النار، ولا هم يستعتبون ؛ أي: لا يطلب منهم العتبى بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب ".[2]

وقال تعالى: ﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾.[3]

"ليس لها من دون الله ولي "، يعني: إذا وقع العذاب لم يكن لها مانع يمنعها من العذاب، ولا شفيع يشفع لها، " وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها " ؛ يقول: لو جاءت بعدل نفسها رجلاً مكانها، أو يفتدي بما في الأرض جميعاً، " لا يؤخذ منها " يعني: لا يقبل منها، " أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا "، يعني: أهلكوا، ويقال: أبسلوا بذنوبهم إلى النار،" لهم شراب من حميم "، يعني: ماء حار قد انتهى حرّه، وعذاب أليم بما كانوا يكفرون في الدنيا.[4]

وقال سيد قطب: " وللتعبير القرآني جماله، وعمقه وهو يقول: (..وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ وَذَرِ...).. فكل نفس على حدة تبسل (أي ترتهن وتؤخذ) بما كسبت، حالة أن ليس

---

[1]. **سورة الجاثية: 35**

[2]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (4 /154).

[3]. **سورة الأنعام: 70**

[4]. السمرقندي، **بحر العلوم**، (478/1).

لها من دون الله ولي ولا شفيع، ولا يقبل منها عدل تفتدي به وتفك الرقبة ! فأما أولئك الذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا، فهؤلاء قد ارتهنوا بما كسبوا ؛ وحق عليهم ما سبق في الآية ؛ وكتب عليهم هذا المصير: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ...) لقد أُخذوا بما فعلوا ؛ وهذا جزاؤهم شراب ساخن يشوي الحلوق والبطون ؛ وعذاب أليم بسبب كفرهم، الذي دل عليه استهزاؤهم بدينهم.. " [1]

---

[1]. قطب: **في ظلال القرآن**:المجلد 2 / (7 / 1128 _ 1129).

المبحث الثالث

استحقاق العداوة والبغضاء

لما كانت المعصية سبباُ من أسباب العداوة والبغضاء بين الناس ؛ كما روى ابن عمر _ رضي الله عنه _ قال: " إن النبي _صلى الله عليه وسلم_ كان يَقُولُ:

(والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده ما تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إلا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا ".[1]

ولما كان الغرور منبع الشقاوات وأساس المعاصي ؛ كان من البديهي استحقاق صاحبه للعداوة والبغضاء من الناس.

قال تعالى:

﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴾.[2]

قال الحسن البصري: – رحمه الله –: " في هذا دليل على أنهم نصارى بتسميتهم، لا بتسمية الله – تعالى "[3].

وقال الرازي: " (وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى) ولم يقل ومن النصارى ؛ وذلك لأنهم إنما سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاءً لنصرة الله تعالى، وهم الذين قالوا لعيسى:

﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾.[4]

---

[1]. ابن حنبل: **مسند أحمد بن حنبل**، مسند عبد الله بن عمر، (حديث رقم: 5357)، (68/2). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

[2]. **سورة المائدة**: 14

[3]. السمعاني: **تفسير القرآن**، (2/ 22)

[4]. **سورة آل عمران: 52**

فكان هذا الاسم في الحقيقة اسم مدح، فبيّن الله تعالى أنهم يدعون هذه الصفة، ولكنهم ليسوا موصوفين بها عند الله تعالى ".[1]

أغرينا بينهم العداوة والبغضاء ؛ أي: " سلطنا بعضهم على بعض وصار بينهم من الشرور والمحن ما يقتضي بغض بعضهم بعضاً، ومعاداة بعضهم بعضاً إلى يوم القيامة، وهذا أمر مشاهد ؛ فإن النصارى لم يزالوا في بغض وعداوة وشقاق ".[2]

---

[1]. الرازي: **التفسير الكبير**، (11/ 149).

[2]. انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (1/ 226).

المبحث الرابع

تسليط الصالحين عليهم

تقدم في الفصل الأول أن المغرور: هو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون بهداية نفسه كفيلاً، وبقي في العمى فاتخذ الهوى قائداً والشيطان دليلاً وقال: والمغترون قلوبهم ﴿كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [1]، فالأكياس: هم الذين أراد الله أن يهديهم فشرح صدورهم للإسلام والهدى، والمغترون: هم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدرهم ضيقاً حرجا كأنما يصعد في السماء. [2]

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. [3]

قال ابن جرير: " لنغرينك بهم أي: لنسلطنك عليهم فتستأصلهم بالقتل ". [4]

وقال أبو السعود: " لنأمرنك بقتالهم وإِجلائهم، أو بما يضطرهم إلى الجلاء، ولنحرضنك على ذلك ".[5]

إن المرء لو تدبر الأذى الحاصل له بعد وقوعه في الغرور، وما أعده الله له من عقاب، لكان ذلك رادعاً له من اتباع غرور نفسه، والوقوع في هذا المرض الفتاك.

---

[1]. **سورة النور: 40**

[2]. الغزالي: **إحياء علوم الدين**، (3 / 378).

[3]. **سورة الأحزاب: 60**

[4]. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (246/14).

[5]. أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (115/7).

المبحث الخامس

الاستدراج

قد يوسع الله على العاصي، ويعطيه من كافة أنواع المتاع الدنيوي، استدراجاً له، والمؤمن قد يضيق الله عليه ابتلاء له، فيزداد غرور العصاة بذلك الاستدراج، ويظنون أنه من المسارعة لهم في الخيرات، وأنهم يوم القيامة يؤتون خيراً من الذي أوتوه في الدنيا. وليتهم علموا أنهم نسوا حظاً مما ذكروا به، فقد نسوا أو تناسوا قوله تعالى:

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ [1].

جاء في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أن هذه الآية: " نهت عن الظن بأن حال الكفار حسنة، وذلك أن المغتر فرحٌ بالشيء الذي يغتر به، فالكفار مغترون بتقلبهم، والمؤمنون مهتمون به، لكنه ربما يقع في نفس المؤمن أن هذا الإملاء للكفار إنما هو لخير لهم، فيجيء هذا جنوحاً إلى حالهم، ونوعاً من الاغترار، فلذلك حسنت (لا يغرنك). ونظيره قول عمر لحفصة: "لا يغرنك إن كانت جارتك أوضأ منك، وأحب إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم_"[2]. المعنى " لا تغتري بما يتم لتلك من الإدلال فتقعي فيه ؛ فيطلقك النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ".[3]

وروى أن طائفة من المؤمنين قالوا: " إن أعداء الله فيما نرى من الخير، وقد هلكنا من الجوع فنزل (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) ".[4]

"والخطاب لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أو لكل أحد، أي: لا تنظر إلى ما هم عليه من سعة الرزق ودرك العاجل، وإصابة حظوظ الدنيا، ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الأرض، وتصرفهم في البلاد، يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون.[5]

---

[1]. **سورة آل عمران: 196**

[2]. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل ابنته لحال زوجها، (حديث رقم: 4895)، (5/ 1992).

[3]. انظر: ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (1 / 558).

[4]. النسفي: **تفسير النسفي**، (1/ 200).

[5]. الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (486/1).

وقال الجزائري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾.

"ينهى الله تبارك وتعالى دعاة الحق من هذه الأمة في شخصية نبيهم _صلى الله عليه وسلم _ أن يَغُرَّهُمْ أي: يخدعهم ما يتصرف فيه أهل الكفر والشرك والفساد من مكاسب، وأرباح وما يتمتعون به من مطاعم ومشارب ومراكب، فيظنون أنهم على هدىً، أو أن الله تعالى راضٍ عنهم وغير ساخط عليهم، فإنما هو متاع في الدنيا قليل، ثم يردون إلى أسوأ مأوى وشر قرار إنه جهنم التي طالما مهدوا لدخولها بالشرك والمعاصي، وبئس المهاد مهدوه لأنفسهم الخلود في جهنم ".[1]

وأما قوله متاع قليل فإنه يعني: أن تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون بها قليلا؛ حتى يبلغوا آجالهم، فتخترمهم منياتهم ثم مأواهم جهنم بعد مماتهم، والمأوى المصير الذي يأوون إليه يوم القيامة فيصيرون فيه.[2]

وقد قال تعالى في موضع آخر: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾.[3]

أي: " فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد، وبقاؤهم ومكثهم فيها مع كفرهم بربهم، فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقلبوا فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله ولم يعاجلوا بالنقمة والعذاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق فإنا لم نمهلهم لذلك ولكن ليبلغ الكتاب أجله ولتحق عليهم كلمة العذاب " [4].

وقال السمرقندي: " يعني ذهابهم ومجيئهم في أسفارهم وتجاراتهم فإنهم ليسوا على شيء من الدين ". [5]

---

[1]. الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (1/ 233).
[2]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (4 / 217).
[3]. **سورة غافر: 4**
[4]. **المرجع السابق**، (24 / 42).
[5]. السمرقندي: **بحر العلوم**، (3/ 190).

وقد أنزل قوله: " فلا يغررك " منزلة فلا يحزنك ولا يهمنك ؛ لتدل الآية على أنهم ينبغي أن لا يغتروا بإملاء الله تعالى لهم.[1]

وهذا اللفظ فيه تسلية للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ووعيد للكفار.[2]

وهذا التقلب والاستدراج سواء أكان بالتوسعة في التجارة والمال، أو القوة في البدن والزيادة في البصيرة، فكل هذا من قبيل الاستدراج والإمهال من الله تعالى لهم، فيجب عدم الاغترار بحالهم، وتوهم توفيق الله تعالى لهم. ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾.[3] أي لنختبرهم في ذلك الذي متعناهم به من زينة الحياة الدنيا، فهذه فتنة الغرور، نعوذ بالله منها.

---

[1]. انظر: ابن عطية الأندلسي: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (4 / 546ــ 547).

[2]. الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (ت: 741 هـــ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي – لبنان، (ط4، 1403هــ / 1983م)، (4 / 2).

[3]. **سورة طه: 131**.

الفصل السادس

طرق حماية النفس من الغرور

المبحث الأول: تذكر الآيات الكريمة التي تحذر من الاغترار بعفو الله

المبحث الثاني: تذكر الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحذر من الاغترار بالدنيا وزخارفها

المبحث الثالث: معرفة العدو الأصلي للإنسان ؛ وهو الشيطان

المبحث الرابع: التقوى والاستقامة على شرع الله

المبحث الخامس: ملازمة العلماء والصالحين

المبحث السادس: الخوف من الله تعالى

المبحث السابع: تذكر الموت

المبحث الثامن: تذكر ثواب من نهى نفسه عن الغرور

المبحث التاسع: التفكير في مصارع الأمم المتبعة للغرور

الفصل السادس

طرق حماية النفس من الغرور

أكد القرآن الكريم على ضرورة، مجاهدة النفس حتى تستقيم على أمر الله عزوجل، ومن مجاهدة النفس البعد عن الغرور وأهلة، وهناك العديد من الوسائل التي جاء بها القرآن الكريم لحماية النفس من الغرور، وهي تتلخص في المباحث التالية:

المبحث الأول

تذكر الآيات الكريمة التي تحذر من الاغترار بعفو الله

كثير من الناس يقضي عمره يجمع المعاصي والسيئات، ومع ذلك يتعلق بحبال الأماني، وعنده أمل في أن يدخل الجنة بغير حساب، أو لا تمسه النار إلا أيامًا معدودة.

وتجد هؤلاء يتعلقون بأن الله عز وجل غفور رحيم، وأنه يتجاوز عن السيئات ويعفو ويصفح ويغفر، وينسون أن الله عز وجل كما أنه غفور رحيم لمن تاب وأناب، فهو سبحانه وتعالى منتقم جبار لمن اغتر واستكبر. وقد قال عز وجل في سورة الحجر:

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾.[1]

وقال في موضع آخر: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ [2].

إنه نداء عظيم تهتز له القلوب، وتقشعر منه الأبدان، معاتباَ به الله عزوجل الإنسان على غروره وتماديه بالمعاصي، وبعده عن الحق وطريق الصواب، بخطابه:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾.

---

[1]. **سورة الحجر: 49 _ 50**

[2]. **سورة الانفطار: 6**

قال ابن عطية: " خاطب تعالى جنس ابن آدم على جهة التوبيخ والتنبيه على أي شيء أوجب أن يغتر بربه الكريم فيعصيه، ويجعل له نداً، وغير ذلك من أنواع الكفر. وهو الخالق الموجد بعد العدم "[1].

وقال البغوي: (ما غرك بربك الكريم) أي: " ما خدعك وسول لك الباطل حتى أضعت ما وجب عليك؟ والمعنى ماذا أمنك من عقابه "؟.[2]

---

[1]. ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (5 / 446).

[2]. البغوي: **تفسير البغوي**، (455/4).

المبحث الثاني

تذكر الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي تحذر من الدنيا وحقارتها

وصف سبحانه الحياة الدنيا وزينتها في موضعين من كتابه، بأنها: { متاع الغرور } ؛ وذلك في قوله _ عزوجل _:

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [1].

وقوله جل وعلا: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًاۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [2].

يعني: "أن مثل هذه الحياة الدنيا كمثل المطر، ينزل على الأرض فيختلط نباتها أو تنبت من كل زوج بهيج ؛ فبينا زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتأخذ بعيون الغافلين.

إذ أصبحت هشيما تذروه الرياح، وذهب ذلك النبات الناضر، فأصبحت الأرض غبراء، قد انحرف عنها النظر، وصدف عنها البصر ". [3]

وقد ضرب سبحانه وتعالى في محكم كتابه مثلاً آخر لهذه الحياة، فقال جلّ من قائل:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [4].

---

[1]. سورة آل عمران: **185**

[2]. سورة الحديد **20**

[3]. انظر: السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (1/ 478)

[4]. سورة يونس: **24**

وهذا المثل العجيب، ضربه سبحانه لمن يغتر بالدنيا، ويشتد تمسكه بها، ويقوى إعراضه عن أمر الآخرة، ويترك التأهب لها.

فإن الحياة الدنيا، تغر المغفَّلين، وتفتن المغرورين. ولكن سرعان ما تزول تلك الحلاوة، وتذبل تلك النضارة ؛ إذ من طبيعة هذه الحياة الدنيا الهرب من طالبها والساعي إليها، والطلب للهارب منها والفار عنها.

وقد بيَّن ابن القيم وجه التمثيل في هذا المثل القرآني، فقال: " شبَّه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر، فتروقه بزينتها وتعجبه، فيميل إليها ويهواها اغترارًا، حتى إذا ظن أنه مالك لها، قادر عليها، سُلِبَها بغتة، أحوج ما كان إليها، وحيل بينه وبينها " [1].

وقد ورد في القرآن الكريم أن الدنيا دار لعب ولهو وزينة في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [2].

وهذا يؤكد أنها ليست للاستقرار والحياة الدائمة، فهي مجرد لعب ولهو، وزينة خارجية لكن الفناء يلاحقها، والموت يتابعها.

إلا أن حب البقاء في الدنيا ليس مذموماً مطلقاً، وإنما يختلف بالغايات والأهداف، فمن أحبّه لغاية سامية، كالتزود من الطاعة، واستكثار الحسنات، فهو مستحسن. ومن أحبّه لغاية دنيئة، كممارسة الآثام، واقتراف الشهوات، فذلك ذميم مقيت.

ومن هديه _صلى الله عليه وسلم _ أن حذرنا من الدنيا وزخارفها، والوقوع في غرورها، أكثر من مرة في سنته الشريفة.

---

[1]. ابن القيم، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ت: 751 هـ): **إعلام الموقعين عن كلام رب العالمين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، 1973.

[2]. **سورة الأنعام: 32**

ومن هذه الأحاديث النبوية التي جاءت ناهيةً عن الغرور بشتى أنواعه، ما رواه أبو هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّهِ _ صلى الله عليه وسلم _: " إِنَّ مَوْضِعَ سَوْطٍ في الْجَنَّةِ لَخَيْرٌ من الدُّنْيَا وما فيها، اقرؤوا إن شِئْتُمْ فَمَنْ زُحْزِحَ عن النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إلا مَتَاعُ الْغُرُورِ ".[1]

وقد روى أَنَسَ بن مَالِكٍ _ رضي الله عنه _ يقول كان نَبِيُّ اللَّهِ _ صلى الله عليه وسلم _ يقول: " اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ وَأَعُوذُ بِكَ من عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ من فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ "[2]، وفي رواية قيل الغرور بدل الهرم.

وجاء في الحديث الصحيح قوله _ صلى الله عليه وسلم _: (قال إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فيها فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فإن أَوَّلَ فِتْنَةِ بنى إِسْرَائِيلَ كانت في النِّسَاءِ)[3].

وعن أبي هُرَيْرَةَ قال: " قال الله عز وجل الْكِبْرِيَاءُ ردائي، وَالْعِزَّةُ إزاري فَمَنْ نازعني وَاحِداً مِنْهُمَا أُلْقِيهِ في النَّار".[4]

---

[1]. الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله _صلى الله عليه وسلم _، باب ومن سورة آل عمران، (حديث رقم: 3012)، (232/5). قال أبو عِيسَى:هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

[2]. البخاري: **الجامع الصحيح المختصر**، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة المحيا والممات، (حديث رقم:6006)، (5/ 2341).

[3]. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، (حديث رقم: 2742). (2098/4).

[4]. ابن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (حديث رقم: 7376)، (2 / 248). قال الشيخ شعيب الأرناؤوط حديث صحيح.

المبحث الثالث

معرفة العدو الأصلي للإنسان وهو الشيطان

إن معرفة أن الشيطان هو عدو الإنسان الأول، يُعدّ خطوة هامة على طريق العلاج من جميع مشاكل البشر على السواء بما فيها مرض الغرور أعاذنا الله منه.

وفي هذا يقول الله عزوجل:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1].

أي: "لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام، إنه لكم عدو مبين، ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الموالاة لمن يغويه ".[2]

وقد جاءت الآيات القرآنية في ثلاثة مواضع واصفةً الشيطان بالغَرور، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[4]

وقوله في سورة الحديد: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾[5]

---

[1]. **سورة البقرة: 168_ 169**

[2]. البيضاوي: **تفسير البيضاوي**: (1/ 445 _ 446).

[3]. **سورة فاطر: 5_6**

[4]. **سورة لقمان: 33**

[5]. **سورة الحديد: 14**

وهذا إن دل على شئ، فإنما يدل على شدة خطورة الشيطان على الإنسان، وبالتالي ضرورة تجنب وساوس الشيطان وما تُوصِل إليه من غرور وشقاء.

وهنا التحذير من الغَرور أي: " الشيطان بأن يمنيكم المغفرة، مع الإصرار على المعصية، فإن الشيطان عداوته عداوة قديمة، فاتخذوه عدواً في عقائدكم، وأفعالكم، وكونوا على حذر منه، في مجامع أحوالكم " [1].

---

[1]. البيضاوي: **تفسير البيضاوي**، (4/ 411).

المبحث الرابع

التقوى والاستقامة على شرع الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔاۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[1].

علق الآلوسي على هذه الآية بقوله: " إنه أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بيوم عظيم"[2].

"{فلا تغرنكم الحياة الدنيا}.. وما فيها من متاع ولهو ومشغلة؛ فهي مهلة محدودة وهي ابتلاء واستحقاق للجزاء."[3]

وقال تعالى في فضل الاستقامة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.[4]

أي: "استقاموا بالطاعات واجتناب المعاصي".[5]

وقد تلا عمر بن الخطاب: _ رضي الله عنه_ قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ ﴾قال "استقاموا بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب ". [6]

وروي سُفْيَانَ بن عبد اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْ لي في الْإِسْلَامِ قَوْلًا لا أَسْأَلُ عنه أَحَدًا بَعْدَكَ، قال قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمْ. [7]

---

[1].سورة لقمان: **33**

[2]. الآلوسي: **روح المعاني**، (21/ 107).

[3]. قطب: **في ظلال القرآن**، (6 / 18).

[4]. **سورة فصلت: 30**

[5]. ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (14/5).

[6]. القزويني، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني: **التدوين في أخبار قزوين**، تحقيق: عزيز الله العطاري، دار الكتب العلمية _ بيروت، (1987 م)، (346/2).

[7]. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، (حديث رقم: 38)، (1 /65).

فهذا الحديث من جوامع الكلم الذي أوتيه _ صلى الله عليه وسلم _، وهو مطابق لهــذه الآية. حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الصحابي بالاستقامة على الدين، والاســتقامة على شريعة الله عز وجل تكون في السلوك، والأخلاق، والأقوال والأفعال. وذلك بأداء الفرائض واجتناب النواهي؛ فدعوى الإيمان لا تكفي ما لم يكن هناك استقامة علــى الأوامــر واجتنــابِ للنواهي، والذنوب والمعاصي ومنها الغرور إنما تقع إذا كانت النفس غير ممتثلــة لأوامــر الله تعالى.

المبحث الخامس

ملازمة العلماء والصالحين

إن ملازمة العلماء والصالحين تصقل شخصية المسلم بالطابع الدعوي، وتصونه من الوقوع في الغرور؛ فالإنسان خلق مطبوعاً على مصاحبة من هم على شاكلته، وقد جاءت شريعة أحكم الحاكمين مبينة أنه لا يصلح للصحبة كل إنسان؛ فحثت على صحبة المتقين الأبرار، ونهت وحذرت من صحبة أهل المعاصي، وذلك لما للأصحاب من أثر على الدين والعقل والخلق.

ومن ثمار صحبة الأخيار ؛ التأثر بهم والاقتداء بسلوكهم وأخلاقهم، فقد روي أبو مُوسَى عن النبي _ صلى الله عليه وسلم _ قال: " إنما مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منه، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِد منهُ رِيحًا خَبِيثَةً ". [1]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[2].

قال سيد قطب: في تفسير قوله تعالى: " بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ": الظالمون يعد بعضهم بعضاً أن طريقتهم هي المثلى ؛ وأنهم هم المنتصرون في النهاية. وإن هم إلا مخدوعون مغرورون، يغر بعضهم بعضاً، ويعيشون في هذا الغرور الذي لا يجدي شيئاً.." [3]

وقال السعدي: " أي ذلك الذي مشوا عليه ليس لهم فيه حجة وإنما ذلك توصية بعضهم لبعض به وتزيين بعضهم لبعض واقتداء المتأخر بالمتقدم الضال وأماني مناها الشياطين وزينت لهم سوء أعمالهم فنشأت في قلوبهم وصارت صفة من صفاتها فعسر زوالها وتعسر انفصالها".[4]

---

[1]. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، بَاب استحباب مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَمُجَانَبَةِ قُرَنَاءِ السُّوءِ، (حديث رقم: 2628)، (2026/4).

[2]. **سورة فاطر: 40**

[3]. سيد قطب: **في ظلال القرآن**، (22 / 2948).

[4]. السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (1/ 691).

وقد أدرك العلماء والعقلاء أثر الصاحب على صاحبه، فحثوا على صحبة الأخيار.

قال أبو سليمان الداراني: " كنت أنظر إلى الأخ من إخواني بالعراق، فأعمل على رؤيته شهر ".

وكان يقول: " إنما الأخ الذي تعظك رؤيته قبل أن يعظك بكلامه"[1].

وقال تعالى في سورة الكهف: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾[2]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد _ صلى الله عليه وسلم _: " واصبر نفسك، أي: واحبس نفسك ".[3]

وقال ابن كثير:" أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشياً من عباد الله، سواء كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء".[4]

فالاقتداء بأشخاص يملكون كل هذه الخصال يكون كفيل بحماية النفس من الغرور ومقدماته.

---

[1]. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597 هـ)، **صفة الصفوة**، تحقيق: محمود فاخوري – د. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة – بيروت – (ط2 / 1399 هـ – 1979م)، (226/4).

[2]. **سورة الكهف: 28**

[3]. السمرقندي: **بحر العلوم**، (2/ 344).

[4]. ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (3/ 81).

المبحث السادس

الخوف من عذاب الله

الخوف:" من أجلّ منازل العبودية و أنفعها و هي فرض على كل أحد ".[1]

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [2]،

وقال عز وجلّ: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [3]

قال أبو القاسم الجنيد: "الخوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس، وقيل الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الأحكام".[4]

وقال الراغب: " الخوف: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة ". [5]

وقال ذو النون: "الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق"[6].

وقال إبراهيم بن شيبان القرميسيني: "إذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات منه وطرد عنه الرغبة في الدنيا".[7]

ولما كان الغرور أحد الشهوات كان الخوف من الله من أفضل الطرق لحماية النفس من الوقوع فيه.

---

[1]. ابن القيم: **مدارج السالكين**: (1/ 511).

[2]. **سورة آل عمران: 175**

[3]. **سورة الرحمن: 46**

[4]. ابن القيم: **مدارج السالكين**، (1/ 512)

[5]. الأصفهاني: **المفردات في غريب القرآن**، (1/ 161).

[6]. ابن القيم: **مدارج السالكين**، (513/1).

[7]. ابن كثير: **البداية والنهاية** (11/ 234).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾.[1]

قال القرطبي: " اتقوا ربكم: أي خافوه "[2].

وقال ابن جرير الطبري: " أيها المشركون من قريش اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه ".[3]

فجاء التحذير من غضب الله والتخويف من عذابه مقترناً بالنهي عن الغرور ؛ سواء كان الغرور بالحياة الدنيا، أو الغرور بالشيطان، أو الجاه أو المال، الذي هو من أكثر المعاصي التي تستجلب غضب الله تعالى، وتستدعي سخطه.

---

[1]. **سورة لقمان: 33**

[2]. القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (81/14).

[3]. الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (21/ 86).

المبحث السابع

تذكر الموت وما فيه

قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾صدق الله [1]

في الآية تصريح بأن في ذكر الموت تهديد للمكذبين والمغرورين بالمصير، وتزهيد في الدنيا وتنبيه على اغتنام الأجل.[2]

عن أبي هُرَيْرَةَ _ رضي الله عنه _ قال: قال رسول اللَّهِ _ صلى الله عليه وسلم_: " أَكْثِرُوا ذِكْرَ هادم اللَّذَّاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ ". [3]

فإن بذكره تتنغص اللذات، وينقطع الركون إلى الدنيا.

كما أن ذكر الموت يوجب التجافي عن دار الغرور، ويحث على الاستعداد للآخرة، والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا.

أما الآثار فقد قال الحسن البصري: _ رحمه الله تعالى _ " فضح الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا " [4].

---

[1]. **سورة آل عمران: 185**

[2]. انظر: ابن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير**،(517/1).

[3]. الترمذي: **سنن الترمذي**، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، (حديث رقم: 2307)، (4/ 553) والنسائي: **سنن النسائي**، كتاب الجنائز، باب كثرة ذكر الموت، (حديث رقم: 1824)، (4/4) قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

[4]. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الله (ت: 597 هـ) **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، (ط2 / 1419 هـ – 1998م). (1 / 203)

المبحث الثامن

تذكر ثواب من نهى نفسه عن الغرور

لو تأمل الإنسان في ثواب من نهى نفسه عن الغرور، وأدرك ما أعده الله تعالى لمن تجنب هذا المرض لما عصى الله تعالى وغرق في هذا البحر الخطير.

ويتجلى ثواب من نهى نفسه عن الغرور بالرضوان، والمغفرة من الله سبحانه وتعالى، وبهذا قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[1].

أي إن حال الآخرة لا يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم، وذلك لمن غاص في بحر الغرور، وشرب من روافده. وإما مغفرة من الله للسيئات، وإزالة العقوبات، ورضوان من الله يحل من أحله عليه دار الرضوان، وذلك لمن عرف الدنيا وسعى للآخرة سعيها، واجتنب مزالق الغرور. فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. [2]

---

[1]. **سورة الحديد: 20**

[2]. انظر: السعدي: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (1/ 841).

المبحث التاسع

التفكير في مصارع الأمم المتبعة للغرور

هناك الكثير من الآيات ذكرت ما أصاب أهل الغرور من الأمم السابقة، كفرعون، وقارون، وإبليس، وصاحب الجنتين، وغيرهم من الأمم والأقوام، وكيف كانت خاتمتهم مع استكبارهم وغرقهم في بحر الغرور. فإن التفكر والتدبر بحال هؤلاء الأقوام يورث أخذ العظة والعبرة منهم، ويحث على ضرورة الابتعاد عن أي رافد من روافد الغرور.

فقد حكى القرآن الكريم استكبار فرعون وغروره، بقوله تعالى:

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

فهذه صورة جلية لمتبع الغرور بأن كانت عاقبته أن أخذه الله تعالى هو وجنوده أخذ عزيز مقتدر؛ وأغرقهم في اليم ؛ قال تعالى:

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2].

فقد أمر سبحانه وتعالى بالنظر وأخذ العبرة والعظة مما حلّ بالقوم الظالمين بقوله: (فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ) .

وهناك كثير من الآيات ذكرت ما أصاب أهل الغرور، من الأمم والأقوام السابقة، وكيف كانت خاتمتهم مع ظلمهم وحمقهم، وغرورهم واتباعهم الباطل. وبهذا فإن التفكير في مصارعهم يعتبر خطوة هامة على طريق الحماية والعلاج من هذا الداء الفتّاك.

---

[1]. سورة القصص: 38 _39

[2]. سورة القصص: 40 _ 42.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبالإخلاص لوجهه تؤتي أكلها وتتنامى خيراتهـــا، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في ختام هذا الموضوع كلي أمل بأن يكون هذا الموضوع قد أدى الغاية التي من أجلها كان هذا العنوان " الغرور في القرآن الكريم ".

وهنا أود أن أوضح أهم النتائج والتوصيات، وأبرز الحقائق التي توصلت إليها وهي:

- أن مسألة الغرور كانت من العوامل الأصلية للفساد والانحراف والكفر منذ بدء البشرية إلى يومنا هذا.
- أن المغرورين أصناف، وقد يقع في هذا المرض غير الكافر، مثل غرور عصاة المؤمنين، وغرور العلماء، وأرباب الأموال والأولاد.
- أن للغرور أسباب عديدة منوعه، منها طول الأمل والابتداع في دين الله.
- إن المغرورين يتصفون بصفات يعرفون بها، قد بينها القرآن الكريم وحذر منها، ومن صفات المغرورين: التفاخر بالأولاد والأموال، وحب الدنيا، والبغي والاستكبار.
- لما كان خطر الغرور كبيراً، كان لابد من التماس الطريق الصحيح للوقاية والعلاج من هذا المرض الخطير، ومن هذه السبل: تذكر الآيات التي تحذر من الغرور ومن الدنيا ومن الشيطان الرجيم.
- أبرز القرآن الكريم عواقب وخيمة للغرور، من أهمها: نسيان الله لهم والعذاب الأليم في نار جهنم وغيرها.
- إن الغرور يوقع الإنسان في دوامة من التخيلات والأوهام التي تدفع به إلى تخيل النجاة من جميع الذنوب، ويتحرك في حياته الدنيا بكامل الحرية بسبب هذا الغرور، أو انه يكون قد تخيل لنفسه امتيازاً عند الله تعالى وبه سينجو وينال رضا الله تعالى.

- من أبرز مساوئ الغرور أنّه يلقي حجاباً حاجزاً بين العقل وواقع الإنسان، فلا يتبيّن آنذاك نقائصه ومساوئه، من جشع، وحرص، وتكالب على الحياة، مما يسبب نقصه وذمّه.

- إن الغرور يُشقي أربابه، ويدفعهم إلى معاناة الحياة، ومصارعتها، دون اقتناع بالكفاف، أو نظر لزوالها المحتوم، مما يُضنيهم ويُشقيهم.

- الغرور بعد هذا وذاك، من أقوى الصوارف والملهيات عن التأهب للآخرة والتزود من الأعمال الصالحة، الموجبة للسعادة الأخروية، ونعيمها الخالد.

- إن الغرور هو أساس كل رذيلة وفساد، وهو منبع كل شقاء وزلل.

وفي الختام أدعو الله أن تكون دراستي خالصة لوجهه الكريم، فإن أحسنت فمن توفيق الكريم المنان، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الأحاديث

مسرد الأعلام

مسرد الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
1	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾	البقرة	34	16
2	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾		(168_ 189)	80
3	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا ﴾		218	30، 52
4	﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي ﴾	ال عمران	52	68
5	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾		175	86
6	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ ﴾		185	23، 77، 88
7	﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾		196	71
8	﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾	النساء	120	13، 43
9	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾	المائدة	14	68
10	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾	الأنعام	32	78
11	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ ﴾		53	28
12	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾		70	66
13	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ﴾		112	14
14	﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾		130	54
15	﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾	الأعراف	12	42
16	﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ ﴾		22	45
17	﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا ﴾		51	64
18	﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ ﴾		79	58
19	﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾		146	16
20	﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ ﴾		175	31
21	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾	التوبة	25	18
22	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾		(66_65)	60

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
23	﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ ﴾	التوبة	67	65
24	﴿ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾	يونس	23	62
25	﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾		24	77
26	﴿ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ ﴾	الحجر	3	39
27	﴿ ۞ نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾		49–50	75
28	﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ ﴾	الكهف	28	47، 85
29	﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ ﴾		(35 _36)	20، 34
30	﴿ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾	طه	52	64
31	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ ﴾		131	73
32	﴿ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ ﴾	النور	40	70
33	﴿ أَفَرَءَيۡتَ إِن مَّتَّعۡنَٰهُمۡ ﴾	الشعراء	(205_207)	40
34	﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ ﴾	القصص	7	19
35	﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾		(38_39)	90
36	﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ ﴾		(40 _42)	90
37	﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾		76	33، 62
38	﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ ﴾		78	33، 34
39	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ﴾		(79_81)	34
40	﴿ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ ﴾	لقمان	18	17
41	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي ﴾		33	29، 49، 80، 82، 87
42	﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ ﴾	الأحزاب	60	70
43	﴿ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا ﴾	سبأ	35	35
44	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾	فاطر	5	42، 50، 80

الرقم	الآية	السورة	رقمها	الصفحة
45	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾	فاطر	6	43، 80
46	﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ﴾		28	47
47	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي ﴾		40	46، 84
48	﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	غافر	4	72
49	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾	فصلت	30	82
50	﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ ﴾	الشورى	40	65
51	﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾	الجاثية	35	60، 66
52	﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	الاحقاف	14	8630
53	﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن	46	37، 80
54	﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾	الحديد	14	37، 80
55	﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ ﴾		20	23، 27، 56، 77، 89
56	﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا ﴾		23	17
57	﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾	المجادلة	8	27
58	﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ ﴾	الملك	20	13
59	﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾	الانفطار	6	10، 51، 75

مسرد الأحاديث

الرقم	الحديث	الراوي	الصحة	الصفحة
1	**أكثروا ذكر هادم اللذات**	الترمذي	حسن غريب	88
2	**إن الدنيا حلوة خضره**	مسلم	صحيح	79
3	**إن موضع سوط في الجنة**	الترمذي	حسن صحيح	79
4	**إنما مثل الجليس الصالح**	مسلم	صحيح	84
5	**أي الناس خير**	الترمذي	حسن صحيح	41
6	**خط النبي صلى الله**	البخاري	صحيح	38
7	**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**	الترمذي	حسن صحيح	49
8	**قل لي في الإسلام قولاً**	مسلم	صحيح	82
9	**الكبرياء ردائي والعزة إزاري**	أحمد بن حنبل	صحيح	79
10	**الكيس من دان نفسه**	الترمذي	حسن	53
11	**لا يغرنك إن كانت جارتك**	البخاري	صحيح	71
12	**لموضع سوط في الجنة**	الترمذي	حسن صحيح	23
13	**اللهم إني أعوذ بك من العجز**	البخاري	صحيح	79
14	**المرء على دين خليله**	أحمد بن حنبل	إسناده جيد	46
15	**هل نرى ربنا يوم القيامة**	مسلم	صحيح	65

مسرد الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1	إبراهيم بن شيبان	86
2	ابن الجوزي	3
3	ابن عطية الأندلسي	14
4	ابن كثير	23
5	أبو الدرداء	39
6	أبو السعود	20
7	أبو سنان	37
8	أبو هريرة	79
9	الأصفهاني	10
10	الآلوسي	39
11	البغوي	13
12	البيضاوي	33
13	الحرّالي	11
14	الحسن البصري	39
15	الخطابي	46
16	الرازي	24
17	سعيد بن جبير	29
18	السمرقندي	72
19	السمعاني	50
20	الطبري	42
21	عبد الله بن عباس	37
22	عبد الله بن عمر	38
23	علي بن أبي طالب	38
24	الغزالي	2
25	الفضيل بن عياض	62
26	القرطبي	37

الرقم	العلم	الصفحة
27	الكلبي	27
28	ابن القيم	19
29	المناوي	11
30	النسفي	37
31	مستورد بن شداد	24
32	الجنيد	86

الترجمة للأعلام

- إبراهيم بن شيبان القرميسيني: أيد باليقين والإيقان، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان، كان من المتمسكين بالقرآن والبيان. [1]

- ابن الجوزي: أبو الفرج، عبد الرحمن بن أبي الحسن، علي بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي، يتصل نسبه إلى محمد بن أبي بكر الصديق، الملقب جمال الدين الحافظ، كان علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، صنف في فنون عديدة، توفي في ليلة الجمعة 12 رمضان، سنة: 597 هـ، ببغداد، ودفن بباب حرب. [2]

- ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين عام (1932 م) شيخاً للإسلام مالكياً، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له مصنفات مطبوعة.[3]

- ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، أبو محمد الغرناطي القاضي ، كان فقهياً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، واسع المعرفة، له التفسير المشهور بالمحرر الوجيز، كان مولده سنة ثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر من رمضان، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. [4]

---

[1]. الأصفهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (361/10).

[2]. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت: 681 هـ): **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة – لبنان، (3 / 140 _ 142).

[3]. الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، (ط6 / 1984 م). (6 / 174).

[4]. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هـ): **طبقات المفسرين**، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة – القاهرة، (ط1 / 1396 هـ)، (1 / 60_ 61).

- ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري الأصل الدمشقي الشافعي، ولد سنة 701 هـ، برع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل، له تصانيف مفيدة منها التفسير المشهور" تفسير القرآن العظيم "، وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها ومن مصنفاته: " كتاب التكميل في معرفة الثقاة والضعفاء والمجاهيل " وكتاب " البداية والنهاية " و " كتاب الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن "، مات في شعبان سنة 774.[1]

- أبو الدرداء: عويمر، مشهور بكنيته وباسمه جميعاً، واختلف في اسمه، فقيل: هو عامر، وعويمر لقب، أسلم يوم بدر، وشهد أحدا وأبلى فيها، مات في خلافة عثمان.[2]

- أبو السعود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، الإمام العلاّمة، ولد سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، بقرية قريبة من قسطنطينية، تنقل في المدارس، ثم قلد قضاء برسه، ثم قضاء قسطنطينية، ثم قضاء العسكر في ولاية روم أيلي ودام عليه مدة ثمان سنين، صاحب التفسير المعروف " بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم " توفي بقسطنطينية مفتياً في أوائل جمادى الأولى، ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري_ رضي الله عنه _سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة.[3]

- أبو حيّان الأندلسي: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، الإمام أثير الدين الأندلسي الغرناطي، النّفزي، نسبة إلى نَفْزة قبيلة من البربر، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد سنة: (654 هـ/1256 م)، من تصانيفه: البحر المحيط في

---

1. الشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250 هـ): **لبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة - بيروت، (1 / 153).

2. ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت: 852 هـ): **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، (ط1 / 1412 هـ - 1992م)، (4 / 784).

3. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، (ط1 / 1406 هـ)، (8 / 398 _ 400).

التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ ارتشاف الضَّرَب، وتُعَدّ هذه الكتب من أجمع الكتب وأحصاها في موضوعاتها. وقيل له كتب شرع في تأليفها، ولم يكملها منها: شرح الألفية؛ نهاية الإغراب في التصريف والإعراب، وغير هذه وتلك كثير مما صنّف أبو حيّان، وتوفي عام (745هـ/ 1344م). [1]

- أبو سنان هو: ضرار بن مرة، أبو سنان الشيباني الكوفي، أخذ عن عبد الله بن شداد وأبي الأحوص وسعيد بن جبير، وأخذ عنه شعبة وابن فضيل، كان من العباد الثقات، توفي سنة:32 هـ.[2]

- الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني، له التفسير الكبير في عشرة أسفار غاية في التحقيق، وله مفردات القرآن لا نظير له في معناه، وله الذريعة إلى أسرار الشريعة، والمحاضرات والمقامات وغيرها. [3]

- الآلوسي: هو مفتي بغداد، خاتمة المحققين، من أعلام المشرق، الشهاب محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي، صاحب التفسير المعجب المسمى: "روح المعاني "، وكتاب نزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب، وكتاب غرائب الاغتراب، وكتاب نشوة المدام في العود إلى دار السلام، وله رسالة ألفها في بيان حاله، ومذهبه وكيفية اشتغاله وإجازته في العلوم العقلية، والنقلية وتراجم من أخذ عنهم العلم "، خدم العلم خدمة تذكر ولا تكفر. توفي سنة: 1270 هـ.[4]

---

[1]. الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، **معجم المحدثين**، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة مكتبة الصديق – الطائف، (ط1/ 1408هـ)، (1/ 267).

[2]. انظر: الذهبي: أحمد بن أحمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، (ت: 748هـ): **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، (2مج)، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، (ط1 / 1413 هـ – 1992 م)، (1/ 509).

[3]. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ): **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، (ط1 /1407)، (1/ 91).

[4]. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**: تحقيق: د. إحسان عباس دار العربي الإسلامي – بيروت/ لبنان، (ط2 / 1402هـ_ 1982م)، (1/ 139 _ 140).

- البستي: حمد وقيل أسمه أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطـــاب، أبـــو ســـليمان البســـتي، المعروف بالخطابي، كان رأساً في علم العربية والفقه والأدب وغير ذلك، أخذ الفقه عن أبـــي علي بن أبي هريرة وأبي بكر القفال وغيرهما، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد، لـــه كتـــاب الغنية عن الكلام وأهله، وكتاب العزلة، توفي ببست في ربيع الآخر ســـنة ثمـــان وثمـــانين وثلاثمائة. [1]

- البغوي: الشيخ الإمام العلامة، القدوة، الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المفسر صاحب التصانيف كشرح السنة، ومعالم التنزيل، والمصابيح، وكتاب التهذيب في المذهب، والجمع بين الصحيحين، والأربعين حـــديثاً وأشياء، توفي بمرو الروذ ؛ مدينة من مدائن خراسان، في شوال سنة ست عشـــرة وخمـــس مئة.[2]

- الجنيد الصوفي: أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري الزاهـــد المشـــهور أصله من نهاوند، ومولده ومنشؤه العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره وكلامه في الحقيقة مشهور مدون. [3]

- الحَّرالي: علي بن أحمد بن إبراهيم، الإمام أبو الحسن الأندلسي الحرّالي، وحرّاله قرية مـــن أعمال مرسية، ولد بمراكش، وأخذ العربية عن أبي الحسن بن خروف ولقي العلماء، وجـــال في البلاد، وشارك في فنون عديدة، ومال إلى علم الكلام وأقام بحماة مدة، وله تفسير عجيب فيه أشياء غريبة الأسلوب، وكان لا يقدر أحد أن يؤذيه، وتكلم في علم الحروف وزعـــم أنـــه استخرج علم وقت خروج الدجال ووقت طلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج، وصنف

---

[1]. انظر. شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه: **طبقات الشافعية**، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت، (ط1 / 1407)، (1 / 156_ 157).

[2]. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمار الذهبي أبو عبد الله (ت: 748 هـ): **سير أعلام النبلاء**، تحقيـــق: شـــعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة _ بيروت، (ط9 / 1413 هـــ)، (19 / 439 _ 442).

[3]. ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (373/1)**.

في المنطق وفي الأسماء الحسنى، وله عبارة حلوة وفصاحة وبيان، توفي سنة سبع وثلاثين وستمائة.[1]

- الحسن البصري: الحسن بن يسار البصري، الفقيه القارئ الزاهد العابد، سيد زمانه، من سادات التابعين، إمام أهل البصرة، بل إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين، في خلافة عمر _ رضي الله عنه_ مات ليلة الجمعة، سنة عشر ومائة، وعمره تسع وثمانون سنة.[2]

- الداراني: أبو سليمان الداراني أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي الداراني الزاهد المشهور، كان من جلة السادات وأرباب الجد في المجاهدات، توفي سنة: 205 هـ.[3]

- ذو النون المصري، الزاهد شيخ الديار المصرية ثوبان بن إبراهيم، وقيل فيض بن أحمد، وقيل فيض بن إبراهيم النوبي الإخميمي، يكنى أبا الفيض، ويقال أبا الفياض، ولد في أواخر أيام المنصور، توفي سنة: 246 هـ. [4]

- الرازي: أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، له تصانيف كثيرة منها: " تفسير القرآن المسمى " التفسير الكبير " و " البيان والبرهان " و " تحصيل الحق " وغيرها، ولد بالري سنة 543 هـ، وتوفي سنة 606 هـ. [5]

---

[1]. انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، (1420هـ –2000م)، (120/20).

[2]. المرجع السابق، (12/190_191).

[3]. ابن خلكان: **وفيّات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، (3/ 131).

[4]. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (532/11).

[5]. ابن خلكان: **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، (4 / 248 _ 252).

- الزمخشري: أبو القاسم الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، النحوي، اللغوي، المفسر المعتزلي، صاحب " الكشاف " و " والمفصل " عاش إحدى وسبعين سنة، توفي سنة: 538 هـــ. [1]

- السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد، ولد عام 1376 هــ،مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها، له نحو ثلاثين كتاب، منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن) و (تيسير اللطيف المنان في خلاصة مقاصد القرآن) في مجلد، و (القواعد الحسان في تفسير القرآن) و (طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول) و (الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين) رسالة، و (القواعد والأصول الجامعة) في أصول الفقه، و (التوضيح والبيان لشجرة الإيمان) رسالة، و (الدرة البهية) شرح للقصيدة التائية لابن تيمية، و (الخطب المنبرية) مجموعة من خطبه، و (الوسائل المفيدة للحياة السعيدة) مختصر، و (توضيح الكافية الشافية لابن القيم) شرح لها.[2]

- سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، أبو محمد أو أبو عبد الله الكوفي، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء يعنيه، لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه، قتله الحجاج في شعبان، سنة اثنتين وتسعين، وهو ابن تسع وأربعين سنة.[3]

- سفيان بن عبد الله الثقفي، كان قد ولي الطائف، وكان في الوفد أيضا الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم. [4]

---

[1]. الحنبلي: **شذرات الذهب**، (118/4).

[2]. الزركلي: **الأعلام**، (3/ 340).

[3]. السيوطي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911 هــ): **طبقات الحفاظ**، دار الكتب العلمية _ بيــروت، (ط1 / 1403 هــ)، (1 / 38).

[4]. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري: **الطبقات الكبرى**، دار صادر – بيروت – (5 /514).

- سفيان بن عيينة، بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين، وله إحدى وتسعون سنة.[1]

- السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندي، إمام الهدى وكان له " تفسير القرآن "، وكتاب " النوازل في الفقه "، " وخزانة الأكمل "، "وتنبيه الغافلين "، "وبستان العارفين ". توفي سنة: 393 هـ [2]

- السمعاني: الإمام العلامة مفتي خراسان، شيخ الشافعية أبو المظفر منصور ابن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي السمعاني المروزي الحنفي كان ثم الشافعي، ولد سنة ست وعشرين وأربع مئة، عاش ثلاثا وستين سنة، وتوفي يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وأربع مئة.[3]

- سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، عام (1324 - 1387 هـ)، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، سنة 1353 هـ/1934 م، وعمل في جريدة الأهرام، وعين مدرساً للعربية، فموظفاً في ديوان وزارة المعارف، ثم مراقباً فنياً للوزارة،انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم (1953 م)، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم عام 1966 م. وكتبه كثيرة مطبوعة متداولة، منها (النقد الأدبي، أصوله ومناهجه) و (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و (التصوير الفني في القرآن) و (مشاهد القيامة في القرآن) و (كتب وشخصيات) و (أشواك) و (الإسلام ومشكلات الحضارة) و

---

[1]. العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، (ط 1 / 1406 هـ – 1986م)، (1 / 245).

[2]. الداوودي: أحمد بن محمد: **طبقات المفسرين للداوودي**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم– السعودية، (ط1 / 1417هـ– 1997م)، (1 / 91).

[3]. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**. (19/ 114_ 119).

(السلام العالمي والإسلام) و (المستقبل لهذا الدين) و (في ظـلال القـرآن) و (معـالم فـي الطريق).[1]

- الشيرازي: هو القاضي الإمام العلامة، ناصر الدين عبد الله بن عمـر الشـيرازي، قاضـيها وعالمها وعالم أذربيجان، مات سنة خمس وثمانين وستمائة، ومن مصنفاته: " المنهـاج فـي أصول الفقه " و " الغاية القصوى في دراية الفتوى " و " وشرح المنتخب" و" والكافيـة فـي المنطق "وله " الطوالع " "وشرح المحصول ".[2]

- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، ولد سنة 224 هـ، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكـام القـرآن، عالمـاً بالسنن وطرقها، له مصنفات كثيرة ؛ أشهرها: " تاريخ الأمم والملوك "، وكتابه في التفسير: " جامع البيان في تأويل آي القرآن، وتهذيب الآثار، توفي سنة 310 هـ، ودفـن فـي داره ببغداد.[3]

- عقبة بن عامر، بن عبسي الجهني من جهينة بني زيد، سكن مصر وكان والياً عليها، وابتنى بها دار، وتوفي في آخر خلافة معاوية سنة ثمان وثلاثين.[4]

- الغزالي: محمد بن محمد بن أحمد، أبو حامد الغزالي: ولد في طوس سنة خمسين وأربعمائة، وبدأ حياته العلمية فيها، ثم قدم نيسابور، ولازم إمام الحرمين، ثم لقي نظام الملك ودرس فـي النظامية ببغداد، كان شديد الذكاء، بعيد الغور، غواصاً على المعاني الدقيقة، مات يوم الاثنين، رابع عشر جمادي الآخرة، سنة خمس وخمسمائة.[5]

---

[1]. الزركلي: **الأعلام** – (3 / 147_ 148).

[2]. ابن كثير: **البداية والنهاية**، (309/13)

[3]. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (ط9 / 1413 هـ)، (14 / 269 _ 272). بتصرف

[4]. انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت: 463هـ): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل _ بيروت، ط1، (1412هـ)، (3 / 1073).

[5]. الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، (19 / 323).

- الفضيل بن عياض بن مسعود، الزاهد العابد الثقة، الإمام المشهور، كان من العباد النّساك، كان صحيح الحديث، صدوق اللسان، كثير الوعظ والإرشاد للناس، توفي بالكوفة سنة: 187 هـ.[1]

- قتادة بن دعامة: أبو الخطاب السدوسي، الأعمى الحافظ المفسر، روى عن عبد الله بن سرجس وأنس، وروى عنه أيوب وشعبة وأبو عوانة، مات كهلا في (118هـ).[2]

- القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الكثيرة، له مصنفات عديدة منها: " الجامع لأحكام القرآن " و " التذكرة " كان عالماً من الغواصين في معاني الحديث، توفي سنة 671 هـ.[3]

- الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن جزى الكلبي الغرناطي، يكنى أبا القاسم، وله تصانيف منها " وسيلة المسلم في تهذيب مسلم " و " البارع في قراءة نافع " و " الفوائد العامة في لحن العامة "، توفي سنة 741 هـ.[4]

- مستورد بن شداد بن عمرو بن محارب بن فهر القرشي الفهري المكي، نزيل الكوفة، له وأبيه صحبة، وله عدة أحاديث عند مسلم وفي السنن، وعلق له البخاري حديثا في الحوض وصله مسلم، شهد فتح مصر، توفي بالإسكندرية سنة خمس وأربعين من الهجرة.[5]

- المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المناوي القاهري الشافعي، صاحب كتاب الصفوة بمناقب بيت آل النبوة، وكتاب التوقيف على مهمات التعاريف، توفي سنة 1031 هـ.[1]

---

[1]. انظر: الأصفهاني: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (8 / 84).
[2]. انظر: الذهبي: **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، (4 / 134).
[3]. الحنبلي: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (5 / 335).
[4]. العسقلاني: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت: 852 هـ): **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس الدائرة، المعارف العثمانية _ صيدر أباد، الهند، (ط2 / 1392 هـ / 1972 م).
[5]. العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، (6/ 90).

- النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حافظ الدين أبو البركات، كان إماما في جميع العلوم، ومصنفاته في الفقه والأصول أكثر من أن تحصى، وصنف المدارك في التفسير، توفي في سنة عشر وسبعمائة، في بلدة بغداد. [2]

- النيسابوري: حسن بن محمد الشهير بابن القمي النيسابوري العالم الفاضل العلامة الشيخ نظام الدين وكان يعرف بنظام الأعرج، صنف " غرائب القرآن ورغائب الفرقان في التفسير " وهو مؤلف جليل القدر والشأن. [3]

- الواحدي: علي بن أحمد الواحدي، أبو الحسن الإمام المصنف، المفسر النحوي، أستاذ عصره، قرأ الكثير على المشايخ، وأدرك الإسناد العالي من الأستاذ والإمام أبي طاهر الزيادي وأقرانه، وأكثر عن أصحاب الأصم ثم عن مشايخ الطبقة الثانية، توفي عن مرض طويل بنيسابور، في شهر جمادي الآخرة، سنة ثمان وستين وأربعمائة. [4]

---

[1]. الحموي: **محمد بن أمين بن فضل الله محب الله الحموي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر – بيروت، (2/ 412_ 415).

[2].الداوودي: **طبقات المفسرين للداوودي**، (1/ 263).

[3]. المرجع السابق، (1 / 420).

[4]. الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت: 641 هـ): **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، 1414هـ، (1 / 423_ 424).

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي: **تفسير القــرآن**، تحقيق: أسعد محمــد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي: **الكتاب المصنف فــي الأحاديــث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط1/ 1409 هــ.

ابن أبي طالب، علي: **ديوان علي بن أبي طالب**، اعتنى به: عبد الــرحمن المصــطفاوي، دار المعرفة – بيروت، ط5 / 1429هــ – 2008 م.

ابن الأثير، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري: **أسد الغابــة فــي معرفــة الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي – بيروت /لبنان، **ط1**، 1417 هــ _ 1996م.

ابن الأزرق: د. علي سامي النشار: **بدائع السلك**، وزارة الإعلام _ العراق، ط1.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بــن عبيــد الله: **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتــب الثقافيــة – بيروت – لبنان، ط2 / 1419 هــ – 1998م.

صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري– د.محمد رواس قلعه جــي، دار المعرفــة – بيروت – ط2 / 1399 هــ – 1979م.

زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي _ بيروت، ط3 / 1404 هــ.

ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **الجواب الكافي لمن سأل عن الــدواء الشافي (الداء والدواء)**، دار الكتب العلمية – بيروت.

إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل – بيروت، 1973.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4 / 1417 هـ 1997م.

ابن الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم: **التبيان في تفسير غريب القرآن**، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ط1 / 1412هـ _1992م

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **الإصابة في تميز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1 / 1412هـ 1992م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، مجلس الدائرة، المعارف العثمانية _ صيدر أباد، الهند، ط2 / 1392 هـ _ 1972م.

تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط1 / 1406 هـ – 1986م.

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة قرطبة، مصر

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان

ابن رجب الحنبلي: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي: **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط / إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط7 / 1417 هـ –1997 م.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري: **الطبقات الكبرى**، دار صادر – بيروت.

ابن عاشور، محمد الطاهر (ت:1284هـ): **التحرير والتنوير**، دار سحنون – تونس، (1997م).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412هـ.

ابن عبد الحكم، أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم: **سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه**، تحقيق: أحمد عبيد، عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط6 / 1404هـ – 1984م.

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن، ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي: **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها**، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر _ بيروت، 1995م.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1 / 1413 هـ– 1993 م.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء: **تفسير القرآن العظيم**، دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.

البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط1 / 1990م.

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي _ بيروت.

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت: 745 هـ)، **البحر المحيط**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض، د.زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط1، (1422هـ -2001م)

الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر: **رجال صحيح مسلم**، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط1 / 1407 هـ

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي – بيروت، ط4 / 1405 هـ.

الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل: **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم – بيروت، 1420هـ، 1999م

مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ط2 / 1418هـ_ 1997 م.

الآلوسي، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، بيروت، 1414هـ -1994 م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، اليمامة _ بيروت، ط3 / 1407 هـ- 1987م.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء: **معالم التنزيل**، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 855 هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية _ بيروت، (1415هـ / 1995 م).

البيضاوي، أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار الفكر _ بيروت، ط1 / 1416 هـ.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله: **الزهد الكبير**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية –بيروت، ط3 / 1996م.

الترمذي، محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي: **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد: **التعريفات**،تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط1 / 1405هـ

الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط5، 1424 هـ –2003 م

الجزري، أبو السعادات المبارك بن محمد: **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ–1979 م.

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم(405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**: تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 / 1411هـ – 1990م

الحموي، محمد بن أمين بن فضل الله محب الله الحموي: **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر _ بيروت،

الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق: الدكتورة: زبيده محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة، ط 1 / 1415 هـ – 1995م

الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري: **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1 / 1406 هـ

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي: **العزلة**، المطبعة السلفية_ القاهرة، ط2 / 1399 هـ.

الداوودي، أحمد بن محمد: **طبقات المفسرين للداوودي**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط1/ 1417هـ –1997م.

الذهبي، أحمد بن محمد أبو عبد الله الذهبي الدمشقي، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية _ جدة، ط1 / 1413هـ – 1992 م.

تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط9 / 1413 هـ.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي: **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 / 1421هـ – 2000م.

مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ – 1995م.

الزبيدي، محمد مرتضي الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

الزركلي، خير الدين: **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، (ط6 / 1984 م).

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: **الفائق في غريب الحديث**: تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط2

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرازق المهدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

أساس البلاغة، دار الفكر، 1399هـ _1979م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: ابن عثيمين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421 هـ –2000م.

السمرقندي: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث: **تفسير السمرقندي**، المسمى بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت

السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني: **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن _ الرياض، السعودية، ط1 / 1418هـ – 1997 م.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر: **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة – مصر – ط1 / 1371هـ – 1952م.

الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، ط1 / 1416هـ _1996م.

طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة _ القاهرة، ط1 / 1396 هـ.

الدر المنثور، دار الفكر، بيروت، 1993 م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415 هـ _ 1995م.

ابن أبي شهبه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبه: **طبقات الشافعية**، تحقيق د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب _ بيروت، ط1 / 1407 هـ

الشوكاني، محمد بن علي: **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، دار المعرفة بيروت

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.

الشيرازي، ناصر مكارم الشيرازي: **الأخلاق في القرآن**.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط تركي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ _ 2000م.

الصيرفيني، تقي الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد: **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**، تحقيق: خالد حيدر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع _ بيروت، 1414 هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد عبد الرازق البكري وآخرون، دار السلام، ط2 / 1428 هـ _ 2007م

عياض، القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي المالكي: **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث.

الغزالي، أبو حامد محمد الغزالي الطوسي الشافعي: **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة بيروت.

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**، تحقيق: محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1 / 1407 هـ

القرطبي، أبو عبد الله بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، دار الشعب _ القاهرة.

القطان، إبراهيم (ت: 1404هـ/1948م): **تيسير التفسير**، تحقيق: عمران أحمد أبو حجله، مطابع الجمعية العلمية الملكية،1982م.

قطب، سيد بن إبراهيم: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة، ط35 / 1425هـ 2005 م.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الكتاب العربي الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2 / 1402 هـ _1982 م.

الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي: **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي _ لبنان، 1403 هـ _ 1983 م.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: **(ت: 450): النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية_ بيروت.

المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد: **الرعاية لحقوق الله**، دار الكتب العلمية، بيروت.

مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (261هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، ط2 / 1972م.

المناوي، محمد عبد الرؤوف: **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط1 / 1410هـ.

النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: **تفسير القرآن الجليل المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية، بيروت.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت: 728 هـ): **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1، (1416هـ – 1996م).

الهروي، عبد الله الأنصاري: **منازل السائرين**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ – 1988م.

الواحدي، علي بن أحمد الواحدي: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، بيروت،ط1 / 1415 هـ.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Vanity in the Holy Quran

By
Aminah Kathem Shoukry

Supervisor
Prof. Muhammed AL–Shuraideh

This Thesis is Submitted in Patial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usul El-Din) An-Najah National University, Nablus Palestine.
2012

Vanity in the Holy Quran
By
Aminah Kathem Shoukry
Supervisor
Prof. Muhammed AL–Shuraideh

Abstract

I started this study in the first chapter with the definition word vanity in the language and terminology and the term Holy Quran, and talked about the difference between confidence and vanity and the link between them, and then took classes Amotern, offered through some of the models Quranic character plagued by vanity, and later moved to talk about the reasons leading to falling into the vanity and sink in his darkness sea in the third chapter.

In the forth chapter I talked about the signs and manifestations of vanity, and the things which are detected by the presence of this deadly disease to the person who suffers from it .

The fifth chapter has shown ways of protection and treatment of this disease and how to prevent it and be saved from going into its darkness

In the sixth and final chapter I dealt with the end of their entitlement and self centered to the warth of God in the hereafter and God has prepared for them from punishment as the consequence of their ancestors such as Qaroun, pharaon and the dreaded Devil .

In conclusion I presented the main findings and the recommendation .

Praise allah that his grace is righteous